شذرات وأقوال

المهاتما غاندي



إعداد وترجمة

غيداء محمد

الطبعة الثانية





شذرات وأقوال

المهاتما غاندي

شذرات وأقوال

المهاتما غاندي

إعداد وترجمة

غيداء محمد

الطبعة الثانية



2014



مقدمة

ولد غاندي في 2 أكتوبر 1869 في بوربندر في الهند، وكان الأصغر من ثلاثة أخوة. تزوج وفقاً للتقاليد في عمر الثالثة عشر، ورزق بأربعة أطفال. في عام 1888 سافر غاندي إلى لندن، حيث نال إجازة الحقوق، ثم عاد بعدها إلى الهند، وفشل في تأسيس مكتب محاماة له في بومباي. وفي عام 1893 تعاقد مع شركة هندية للعمل في ناتال في جنوب أفريقيا، والتي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية البريطانية، حيث دافع عن حقوق التجار الهنود المسلمين في بريتوريا. يتحدث غاندي عن انتقاله إلى ناتال، فيقول في كتابه: «قصة تجاربي مع الحقيقة»:

«عندما شرعت بالتوجه إلى جنوب أفريقيا، لم أشعر بألم الانفصال الذي شعرته عندما غادرت إلى إنجلترا. كانت أمي قد توفيت، وكنت قد اكتسبت الكثير من المعرفة والخبرة بالعالم والسفر إلى الخارج.»

في عام 1915 عاد غاندي إلى الهند، والتحق بحزب المؤتمر الوطني الهندي. دافع غاندي عن الحقوق المدنية للمجتمع الهندي، وساهم في

تنظيم احتجاجات الفلاحين والمزارعين ضد الزيادة المفرطة في الضرائب المفروضة من قبل الإمبراطورية البريطانية. آمن غاندي بمبدأ المقاومة اللاعنفية، حيث نظم في 12 مارس 1930 ما عرف باسم «مسيرة الملح» احتجاجاً على ضرب الحكومة البريطانية ضرائب على الملح، وبلغ طول السيرة 388 كيلومترا من مدينة أحمد آباد إلى مدينة داندي في ولاية غوجارات الساحلية، سعيا إلى أن يستخرج غاندي الملح بنفسه، حيث تبعه آلاف الهنود الذين سجنت الحكومة البريطانية منهم 60 ألفا.

عاش غاندي متواضعا، وارتدى اللباس الهندي التقليدي الذي نسجه يدويا بنفسه، كما كان يمارس الصيام لفترات طويلة، وامتنع عن الكحول وأكل اللحوم، ودعى إلى التحكم بالشهوات. دافع غاندي عن حقوق المنبوذين الهاريجان، كما دافع عن حقوق المرأة ودعى إلى تعزيز قيمتها في المجتمع، حيث يقول:

«إنني أرى أن المرأة تجسيد للتضحية بالنفس، ولكنها للأسف في أيامنا هذه لا تدرك ما لها من ميزات تتفوق بها على الرجل، وكما يقول تولستوي، فإن المرأة تعمل بكدح تحت تأثير التنويم المغناطيسي للرجل. في الحقيقة، إن استطاعت المرأة أن تعمل بمبدأ اللاعنف في استعادة حقوقها، فلن ترضى بتسميتها بـ الجنس الأضعف.»

آمن غاندي أيضا بمقدرة الهند على الوصول إلى الاكتفاء الذاتي، عن طريق دعم صناعات القرى، وحفظ حقوق المزارعين، فيما يعرف بحركة سواراج. يقول:

«فقط عندما تدرك المدن واجبها في العودة إلى دعم القرى التي تستمد منها رزقها وقوتها، بدلا من استغلالها بشكل أناني، فإنه من الممكن أن تبرز علاقة صحية وأخلاقية بينهما. وإن كان لأطفال المدن دور في دعم هذا

العمل العظيم والنبيل والمتمثل في إعادة البناء الاجتماعي، فيجب أن تكون المهن المقررة عليهم في مراحلهم التعليمية متعلقة بشكل مباشر باحتياجات القرى.»

و يقول مارتن لوثر كنج، الزعيم الأمريكي الراحل، قائد حركة تحرير الزنوج، عن غاندي:

«قد يكون غاندي أول شخص في التاريخ استطاع أن يرتفع بأخلاقيات الحب التي دعى إليها عيسى من مجرد طريقة يتعامل بها الناس مع بعضهم إلى حركة اجتماعية قوية ومؤثرة على نطاق واسع. إن الرضى الفكري والأخلاقي اللذين فشلت في اكتسابهما من نفعية بنثام ومل، ومن أساليب ماركس ولينين الثورية، ومن نظرية العقد الاجتماعي لهوبز، ومن نظرية «العودة للطبيعة» المتفائلة لروسو، و نظرية الإنسان الخارق لنيتشه، استطعت أن أجدهما في فلسفة المقاومة اللاعنفية لغاندي.»

ويقول أيضا:

«إن كانت الإنسانية ترغب في التقدم، فلا مفر من غاندي. لقد عاش وفكر وتصرف مستمدا إلهامه من تصور لبشرية تتقدم نحو عالم مسالم ومتناغم. إن تجاهلناه، فعلينا تقبل المخاطرة.»

اغتيل المهاتما في 30 يناير 1948، في طريقه لإلقائه خطاباً، متأثراً بثلاث طلقات في صدره أطلقها عليه متطرف هندوسي، وأعلنت الهند الحداد على الزعيم الراحل، حيث شارك في جنازته مليونا هندي.



شذرات وأقوال

المهاتما غاندي

تجارب مع الحقيقة

الطفولة

أثناء تأدية امتحانات الصف الأول الثانوي حصلت لي حادثة تستحق الذكر. كان السيد جايلز، المفتش التربوي، قد جاء في زيارة تفتيشية، حيث قام بعمل اختبار لنا لكتابة خمس كلمات بشكل صحيح. كانت إحدى هذه الكلمات هي كلمة «إبريق»، وقد أخطأت في كتابتها. حاول المعلم أن يشير لي بطرف حذائه، لكنني لم أفهم أنه كان يريدني أن أنقل التهجئة الصحيحة من لوحة زميلي، لأنني كنت على اعتقاد بأن وظيفة المعلم في تلك الحالة كانت منعنا من النقل. نتيجة لما حدث، نجح جميع الأولاد، عداي، في كتابة الكلمات بشكل صحيح. كنت أنا الغبي الوحيد بينهم، ولاحقا حاول المعلم أن يبين لي مدى غبائي، من دون فائدة، فلم يكن بمقدوري قط تعلم فن «النقل».

* * *

قبل أن آخذ على عاتقي مسؤولية تعليم طلبة «مزرعة تولستوي» الصغار، أيقنت لفترة طويلة أن تدريب الروح هو مشروع في حد ذاته، حيث أن ترقية الروح تحتاج إلى بناء شخصية تؤهل المرء للعمل بهدف معرفة الله وتحقيق الذات. وبناء عليه وصلت إلى القناعة بأن ذلك يعتبر جزءً أساسياً في تعليم الصغار، وأنه لا فائدة من التعليم بدون تثقيف الروح، بل قد يؤدي ذلك إلى ضرر.

***

المعلم الجبان لن يستطيع أبداً تعليم الأولاد الشجاعة، كما أن المعلم الذي لا يتمتع بخصلة ضبط النفس لن يستطيع أبداً تعليم تلامذته قيمة ضبط النفس. لذلك أيقنت ضرورة أن أصبح قدوة للأولاد والبنات الذين يعيشون معي (في مزرعة تولستوي). لقد أصبحوا هم معلمي وتعلمت منهم ضرورة أن أكون صالحاً وأن أعيش بنزاهة، حتى وإن كان الدافع وراء ذلك هو فقط الحفاظ على مصلحتهم.

***

ما هي الحضارة الحقيقية؟

سؤال قارئ: لقد شجبتَ بناء السكك الحديدية، وأيضاً شجبتَ المحامين والدكاترة، ويبدو أنك ستتخلص من جميع آلات الصناعة. ما هي إذاً الحضارة الحقيقية؟

جواب ذلك السؤال ليس صعبا.

أعتقد أن الحضارة التي تطورت إليها الهند لا تقاس بتطور أي حضارة أخرى في العالم. لا يوجد شيء بمثل قيمة البذور التي زرعها أجدادنا. لقد قضت روما، وآلت اليونان إلى نفس المصير. كسر جبروت الفراعنة، وتم تغريب اليابان، ولم يظل شيء يستحق الذكر من الحضارة الصينية: حضارة الهند هي الوحيدة التي لما تزل، بشكل أو بآخر، سليمة الأساس.

***

الحضارة هي مجموعة السلوكيات التي تقود الإنسان إلى طريق الواجب. أداء الواجب والتقيد بالأخلاقيات هما وجهان لعملة واحدة، والتقيد بالأخلاق تحقيق لسيطرتنا على تفكيرنا وأهوائنا، وبذلك نتعرف على ذواتنا. إن معنى كلمة حضارة في اللغة الغوجاراتية هو «حسن السلوك».

***

العقل طائر لا يهدأ؛ كلما أخذ ازداد جشعاً ولا يكتفي، وعلى قدر انغماسنا في أهوائنا، تزداد انفلاتاً. لذلك عكف أجدادنا على وضع حدود لانغماسنا في رغباتنا، فقد رأوا أن السعادة هي بالدرجة الأولى حالة ذهنية. لا يكون المرء سعيداً بالضرورة لأنه غني، ولا تعيساً لأنه فقير، ففي غالب الأحيان نلاحظ أن الأغنياء تعساء، وأن الفقراء سعداء. وفي الواقع فإن الملايين من الناس سيظلون فقراء، لذلك ثنانا أجدادنا عن التعلق بالكماليات والمتع . لقد استطعنا الاكتفاء بنفس المحاريث التي وجدت منذ آلاف السنين، واحتفظنا بنفس أنواع الأكواخ التي كنا نمتلكها في السابق، ولا يزال نظام تعليمنا الأصلي كما هو، ولم نحتج إلى نظام جديد يُبنى على التنافس، ويسلب الحياة قيمتها.

* * *

لم يكن أجدادنا (في الهند) عاجزين عن اختراع الآلات، ولكنهم أدركوا أنه إذا تعلقت قلوبنا بها، فستستعبدنا ونخسر على إثر ذلك منظومتنا الأخلاقية. لذلك فإنهم بعد التفكير في الأمر قرروا أنه يتحتم علينا أن نعمل بأيدينا وأقدامنا فقط، فقد أيقنوا أن سعادتنا وصحتنا تكمن في الاستخدام الأمثل لأيدينا وأقدامنا. إضافة إلى ذلك، فقد توصلوا إلى الاستنتاج بأن المدينة كمين وعبء غير ذي فائدة، وأن الناس لن يكونوا سعداء بالعيش فيها، وأن عصابات من اللصوص والسارقين، بالإضافة إلى العهر والخطيئة، سترتع فيها، وأن الغني فيها سيسرق الفقير. بناء عليه، آثر أجدادنا الاكتفاء بالحياة في قرى صغيرة.

* * *

سؤال قارئ: هل هناك أي دليل تاريخي على نجاح ما سميته بالمقاومة بقوة الروح أو بقوة الحقيقة؟ كما يبدو لنا، لم تقم أي أمة على مبدأ قوة الروح، ولا أزال أعتقد أن الأشرار لن يتوانوا عن أفعالهم الشريرة بدون عقاب جسدي.

الجواب: قال الشاعر تولسيداس: «الحب، أو العطف، هو أساس الدين...»، وذلك يبدو لي كحقيقة علمية، وأنا أؤمن بها كما أؤمن بأن اثنين زائد اثنين يساوي أربعة. قوة الحب هي عينها قوة الروح أو قوة الحقيقة، ولدينا أدلة على أنها فعالة على جميع المستويات. في الحقيقة، إذا اختفت هذه القوة فإن الكون سيتلاشى.

* * *

التاريخ، كما نعرفه، ما هو إلا سجل للحروب التي نشأت في العالم، وكما يقول المثل الشائع عند الإنجليز: الأمة التي بلا تاريخ، وبالتالي بلا حروب، هي أمة سعيدة. إننا نجد في سجلات التاريخ تدويناً دقيقاً للكيفية التي لعب بها الملوك، وكيف أصبحوا أعداءً لبعضهم البعض، وكيف قتلوا بعضهم البعض. ولو كانت تلك الأحداث هي كل ما وقع في هذا العالم، لكان قد انتهى منذ أمدٍ بعيد. ولو كانت قصة هذا الكون قد بدأت بالحروب، لما ظل إنسان واحد على قيد الحياة.

* * *

وجود الكثيرين على قيد الحياة اليوم هو شاهد على أن العالم لا يحيا بقوة السلاح وإنما بقوة الحق أو الحب. لذلك، فإن أعظم وأقوى دليل على نجاح هذه القوة هو أنه على الرغم من الحروب القائمة في العالم، إلا أن العالم لا يزال حياً.

* * *

المقاومة السلمية، أي بقوة الروح، هي مقاومة لا مثيل لها، وتتفوق على قوة السلاح. كيف يكون من الممكن إذاً اعتبارها سلاحاً يختاره الضعفاء فقط؟ الشجاعة التي تتطلبها المقاومة السلمية هي في الحقيقة غير معروفة للرجال الذين يختارون المقاومة بالقوة الجسدية.

* * *

المقاومة السلمية سلاح نافذ على جميع المستويات، فهو سلاح يبارك الشخص المقاوم، والشخص المقاوَم، على حد سواء، كما أنه يقود إلى نتائج بعيدة المدى بدون إراقة قطرة دم واحدة، وهو سلاح لا يصدأ ولا يمكن سرقته، كما تنعدم المنافسة بين أعضاء المقاومة السلمية. سيف المقاومة السلمية لا يحتاج إلى غمد، ومن الغريب فعلا أن يعتبره أحدهم سلاحاً للضعفاء فقط.

* * *

أن تصبح مقاوماً سلمياً هي عملية سهلة، ولكنها في نفس الوقت صعبة. لقد شهدتُ تحول صبي في الرابعة عشر إلى مقاوم سلمي، كما شهدت تحول أشخاص مرضى إلى مقاومين سلميين، وفي المقابل شهدت عدم قدرة أشخاص أقوياء البنية وسعداء على أن يصبحوا مقاوميين سلميين. وبعد خبرة طويلة، يبدو لي أن من يريد أن يصبح مقاوماً سلمياً فعليه أن يلتزم بالعفة التامة، وأن يتبنى الفقر، ويتبع الحقيقة، ويزرع في نفسه عدم الخوف.

***

لن يكون قادراً على الإتيان بأي عمل عظيم من يسلّم تفكيره للرغبات الشهوانية.

***

الأغنياء يملكون مخزوناً فائضاً من الأشياء التي لا يحتاجون إليها، ويقومون بالتالي بإهمالها وهدرها، بينما يموت الملايين من الجوع بسبب عوزهم. لو احتفظ كل منا بما يحتاجه فقط، لما احتاج أي شخص إلى شيء، ولعشنا كلنا في رضا. الأغنياء في وضعهم الحالي ليسوا أقل استياءً من الفقراء. إن الفقير سيسعد إن أصبح مليونيراً، والمليونير سيسعد إن أصبح صاحب ملايين أكثر. على الأغنياء أن يأخذوا على عاتقهم الشروع في التنازل عن ممتلكاتهم في سبيل نشر روح الرضا والقناعة على نطاق واسع. لو تمكن الأغنياء فقط من تقليص حجم ممتلكاتهم إلى مستوى معتدل، لاستطعنا إطعام الجياع بكل سهولة، وتعليمهم درساً في الرضا، تماماً مثل الأغنياء.

* * *

المساواة الاقتصادية هي المفتاح الرئيسي لمنح الأفراد استقلاليتهم بدون أي شكل من أشكال العنف. العمل على الوصول إلى المساواة الاقتصادية يعني بالضرورة تقليل عدد أو ثروة الأغنياء الذين تتركز في أيديهم معظم ثروات البلاد من جهة، ومن جهة أخرى العمل على ترقية الملايين من العراة نصف الجياع اقتصادياً. سيظل التطلع إلى نظم حكم خالية من العنف مستحيلاً طالما ظلت الفجوة الواسعة بين الأغنياء والملايين من الجياع على حالها.

* * *

لا يستطيعُ الأغنياء تكديس الثروة بدون تعاون الفقراء في المجتمع، ولو أدرك الفقراء ذلك، وانتشرت هذه الحقيقة بينهم، فسيشعرون بقوتهم، وسيتعلمون كيف يحررون أنفسهم بالطرق السلمية من اللامساواة التي سحقتهم وأوصلتهم إلى حافة المجاعة.

* * *

لا أستطيع تخيّل عمل أكثر نبلاً أو وطنيةً من أن نضطلع جميعا لمدة ساعة في اليوم بالعمل الذي يقوم به الفقراء نيابةً عنهم، وبذلك نُحسّ بهم وبجميع الإنسانية. لا أستطيع تخيّل طريقة أفضل لعبادة الله من أن أعمل للفقير نيابة عنه.

* * *

حقيق علينا أن نشعر بالخجل من التمتع بالراحة أو بوجبة كاملة ما دام هناك رجلٌ واحدٌ صحيح الجسم أو امرأةٌ واحدةٌ صحيحة الجسم بلا عملٍ أو طعام.

* * *

قد يسأل أحدهم: أنا لست في حاجة إلى العمل لكي أوفّر لنفسي الطعام، فلماذا أعمل في غزل النسيج يدوياً؟ الجواب هو لأنني آكل طعاماً ليس بطعامي، وأعيش على سلب أبناء وطني. قم بتعقب كل بيزة تجد طريقها إلى جيبك، وستدرك حقيقة ما أكتبه. يتوجب علي أن أرفض إهانة العريان بمنحه كسوة بدل أن أمنحه عملاً هو في أشد الحاجة إليه. لن أرتكب خطيئة اضطلاعي بدور الكفيل، ولكنني حين أدرك دوري في عملية إفقار المعوزين، فلن أمنحهم فتاتا أو ملابس تم التخلص منها، ولكنني عوضاً عن ذلك سأمنحهم من أفضل ما لدي من ملابس وطعام، وسأتشارك معهم في العمل. خلق الله الإنسان ليعمل حتى يجد قوته.

* * *

أكره الامتياز والاحتكار. ما لا أستطيع أن أتشارك به مع الآخرين محرّمٌ علي.

* * *

لا أمانع في أن يضحك العالم من تخلصي من جميع ممتلكاتي، فقد أدى ذلك إلى المزيد من الوفرة. أريد من الناس أن يتنافسوا معي في حالة الرضا هذه، فهي أغنى كنز أملكه. لذلك، قد أكون محقا عندما أقول أنه على الرغم من أنني أدعو للفقر، فإنني رجل غني!

* * *

مقياس المحافظة على النظام في أي دولة ليس عدد أصحاب الملايين فيها، بل غياب الجوع بين عموم سكانها.

* * *

شيءٌ جميلٌ أن نجلس هنا ونتحدث عن الله بعد وجبة إفطار هنية، منتظرين بعد عدة ساعات وجبة غداءٍ أشهى، ولكن كيف لي أن أدعو الملايين الذين يعيشون بدون وجبتي طعام في اليوم إلى الله؟

* * *

إننا ندعو الرأسمالي إلى اعتبار نفسه وصياً على الذين يعتمد هو عليهم في الحصول على رأس ماله، والمحافظة عليه وزيادته. وفي الحقيقة، العامل لا يحتاج إلى انتظار حدوث هذا التحول، فإن كان رأس المال قوة، فكذلك هو العمل.

* * *

على العامل أن يدرك مدى قوته، فهو في وضع يسمح له بمشاركة الرأسمالي بدل أن يبقى عبداً له. عندما يتفرد شخصٌ ما بالملكية فهو يكاد أن يقتل الدجاجة التي تبيض ذهبا.

* * *

القضاء على استغلال الفقراء لا يكون بالتخلص من بضع أشخاص من أصحاب الملايين، ولكنه يتم عن طريق محو جهل الفقراء وتعليمهم عدم التعاون مع من يستغلهم؛ هذا من شأنه أيضاً أن يصلح من حال الأشخاص المستغلين. إنني في الحقيقة أعتقد أن ذلك سيجعل منهما شركاء متكافئين. المال ليس شرّاً، ولكن الشر هو استخدامه بشكل غير سليم. إننا سنظل دائما بحاجة إلى رأس المال، بشكل أو بآخر.

* * *

الأشخاص الذين يملكون المال الآن عليهم أن يتصرفوا كأوصياء محتفظين بالثروة نيابة عن الفقراء. قد يعتقد البعض أن مفهوم الوصاية (في هذا السياق) هو مصطلح من القانون الخيالي، لكن الناس إن تأملوا في هذا المفهوم بشكل مستمر، وحاولوا أن يطبقوه، فإن الحياة على الأرض ستنظم بحب أكثر بكثير مما هو موجود الآن. الوصاية المطلقة مفهوم مجرد كتعريف إقليدس للنقطة، كما أنه مفهوم لا يمكن بلوغه، ولكننا إذا بذلنا جهدنا باتجاه تحقيق الوصاية، فستتمكن من تحقيق حالة من المساواة على الأرض بشكل أفضل من أي طريقة ثانية.

* * *

تخلّي المرء عن ممتلكاته هو عمل نادر، ولا يستطيع الإتيان به إلا القليل من الأشخاص، حتى من الناس العاديين. كل ما يجب علينا طلبه بشكل شرعي من الطبقة الغنية هو أن يحتفظوا بثروتهم ومواهبهم كأمانة، وأن يستخدموها لخدمة المجتمع. إصرار الأغنياء على أكثر من ذلك سيؤدي إلى قتل الوزة التي تبيض بيضاً من الذهب.

* * *



من بين كل الشرور المسؤول عنها الرجل، لا يوجد ما هو أكثر إهانة أو فظاعة أو وحشية من الإساءة إلى النصف الأفضل من الإنسانية: الأنثى، والتي هي في نظري ليست الجنس الأضعف. المرأة هي الجنس الأكثر نبلاً، لأنها لما تزل حتى يومنا هذا تجسيداً للتضحية والمعاناة الصامتة والتواضع والإيمان والمعرفة.

* * *

على المرأة أن تكفَّ عن اعتبار الغاية من وجودها مجرد تلبية لشهوة الرجل. إن الحل في الحقيقة في يدها، أكثر مما هو في يد الرجل.

* * *

علي أن أتساءل لم كل هذا الهوس المرضي بعفة الأنثى؟ لم يتغطرس الرجال ويعطون لأنفسهم الحق في وضع قواعد لعفة الأنثى؟ وهل للنساء أي رأي فيهما يتعلق بعفة الذكر؟ لا يمكن فرض العفة من أي ضغط خارجي، ولكنها تنمو من الداخل بمجهود ذاتي.

* * *

إنني أرى أن المرأة تجسيدٌ للتضحية بالنفس، ولكنها للأسف في أيامنا هذه لا تدرك ما لها من ميزات تتفوق بها على الرجل، وكما يقول تولستوي، فإن المرأة تعمل بكدح تحت تأثير التنويم المغناطيسي للرجل. في الحقيقة، إن استطاعت المرأة أن تعمل بمبدأ اللاعنف في استعادة حقوقها، فلن ترضى بتسميتها «بالجنس الأضعف».

* * *

تسمية النساء بالجنس الأضعف هو تشهير بهن، وظلم للمرأة من قبل الرجل. إن كانت القوة تعني القوة الوحشية، فإن المرأة بالفعل أقل وحشية من الرجل. وإن كانت القوة تعني القوة الأخلاقية، فإن المرأة تتفوق على الرجل في ذلك بلا حدود؛ أليست تمتلك حدساً أعمق؟ أليست أكثر تضحية بنفسها؟ ألا تمتلك قدرةً أكبر على التحمل؟ أليست أكثر شجاعة؟ بدونها لا يكون الرجل. إن أردنا جعل مستقبلنا مبنيا على مبدأ اللاعنف، فيجب أن يكون هذا المستقبل للمرأة: فمن أفضل منها يستطيع أن يناجي القلب؟



المرأة رفيقة الرجل وقد وهبت القدرات العقلية ذاتها التي وهبت للرجل. لها الحق أن تشارك الرجل في أدق تفاصيل أنشطته، ولها نفس الحق في الحرية. لها الحق أن تتبوّأ أعلى المناصب في نطاق نشاطها، تماماً كما يحق للرجل. يجب أن يكون هذا هو الوضع الطبيعي القائم، بلا حاجة إلى تعلم هذا الاستنتاج عن طريق القراءة والكتابة. وبسبب التقاليد الظالمة فإن أكثر الرجال جهلاً وأقلهم بلاغةً استعلوا على نساء لهم لا يستحقونهم.

* * *

الزواج تأكيد لحق طرفين في الارتباط حصرياً، عندما يتفق الطرفان على رغبتهما في هذا الارتباط، ولكن ذلك لا يعني أن لأحد الطرفين حق في أن يطالب الطرف الآخر بالطاعة تحت ذريعة هذا الارتباط. إن ما يتوجب على أي طرف فعله في حالة عدم تمكنه من تلبية رغبات الآخر بسبب أخلاقي أو لغيره من الأسباب لهو بحث قائم بذاته، ولكنني شخصيا أعتقد أنه إذا كان الطلاق هو الحل الوحيد، فلن أتردد في قبوله؛ إنني أفضّل ذلك على أن ألحق الضرر بتطوري الأخلاقي، على فرض أنني أنوي أن أكبح نفسي بناءً على قيم أخلاقية.

* * *

إيماني بالتزام الأكل النباتي

عائلة غاندي كانت عائلة فيشنوية، وكان والداي فيشنويين متشددين، وكانت الديانة اليانية منتشرة في ولاية غوجارات، وكان تأثيرها يُستشعر في كل مكان ومناسبة، وكان الكره الشديد لأكل اللحم المنتشر بين اليانيين والفيشنويين يظهر بشدة في ولاية غوجارات، أكثر من أي ولاية أخرى في الهند. تلك كانت التقاليد التي ولدت فيها وترعرعت عليها.



كانت هناك رابطة للنباتيين في إنجلترا مسؤولة عن إصدار دورية أسبوعية خاصة بها (رابطة لندن للنباتيين)، وإصدارها المعنون «النباتي». قمت بالاشتراك في الدورية الأسبوعية، وانضممت للرابطة، وبعدها بفترة قصيرة تعرفت على أشخاص لهم ثقلهم في هذا التوجه، وبدأت بعدها تجاربي في التغذية. قمت بالتوقف عن أكل الحلويات والأطباق المنكهة، كما توقفت عن شرب الشاي والقهوة كقاعدة عامة.



كانت هناك تجارب صغيرة كثيرة، بالإضافة إلى التجربة الأساسية؛ على سبيل المثال: التوقف عن أكل النشويات لفترة، أو أكل الخبز والفواكهة فقط، أو أكل الجبن والحليب والبيض فقط. كانت تلك آخر تجربة تستحق الذكر لأنها لم تستمر حتى فترة أسبوعين، ولأنني ابتعدت بعدها عن البيض نهائياً، كما أجهضت كل تجاربي بعدها. كانت تجربة صعبة، ولكنها أيضا كشفت عن أن كثيراً من الأطباق في المطاعم النباتية تحتوي على البيض. وبحماس المعتنق الجديد للنباتية، قررت إنشاء نادي للنباتيين في منطقتي، بيزووتر، ودعيت السير إدون أرنولد، والذي كان يعيش هناك، ليكون نائب الرئيس، وأصبح الدكتور اولدفيلد، والذي كان محررا في الدورية الإسبوعية (النباتي)، رئيساً، أما أنا فنصبت نفسي سكرتيراً. عمل النادي بشكل جيد، ثم توقفت أنشطته بعد عدة أشهر عندما تركت المنطقة.

***

السعي للكمال الأخلاقي يتطلب عدم الاكتفاء باتباع الطرق المعتادة والمألوفة؛ علينا أن نتبع الطريق الذي نعرف أنه الطريق الصحيح، بغض النظر عن كونه مألوفا لنا أم لا. وبعبارة أخرى، فإننا عندما نعلم أن طريقاً ما هو الطريق الصحيح، فعلينا أن نتبعه بلا خوف. لن يكون بوسعنا أن نرتقي أخلاقياً إن لم نلتزم بهذه القاعدة الأخلاقية، ولهذا السبب فإن الأخلاق الحقيقية مرتبطة دائماً بالحضارة الحقيقية والتقدم الحقيقي.

* * *

إنْ اختبرنا رغباتنا بعمق، فإننا سنجد أننا في الحقيقة لا نرغب فيما نمتلكه، وإنما نرغب أكثر فيما لا نمتلكه. والرغبات في الحقيقة نوعان: الأول، هو السعي خلف المصلحة الشخصية، وهذا عمل غير أخلاقي. أما النوع الثاني فهو يدفعنا دائما لتطوير أنفسنا وأن نقدم الخير للآخرين. وعلينا ألا نصبح مغرورين عندما نقدم على عمل أي خير، مهما كان حجمه، لأنه ليس لنا أن نقيّمه، بل علينا أن نمتلك رغبة دائمة لنتحسن ونعمل المزيد من الخير. إن الأخلاق الحقة تتمثل في سعينا وراء مثل هذه الرغبة.

* * *

إن كنا لا نملك بيتاً أو عائلة، فليس ذلك بالأمر المُخجل؛ ولكن أن يكون لنا بيت ونؤذي أهله، أو أن نمتلك تجارة ونحتال فيها، فإننا بذلك نحيد عن الطريق إلى الأخلاق.

* * *

قبل أربعمئة سنة، اجتاح أوربا الظلم والكذب، ولم يكن بمقدور الناس أن يعيشوا بسلام ولو للحظة واحدة. كان سبب تلك الحالة هي غياب الأخلاق. في الحقيقة، إن فحصنا روح جميع القواعد الأخلاقية، فإننا سنجد أن أسمى هذه القواعد هي السعي لعمل الخير لصالح البشرية، وإن فتحنا الكنز الأخلاقي بهذا المفتاح، فإننا سنجد كل القواعد الأخرى منبثقة عنه.

* * *

التعصّب فشل و رفض لقبول الواقع، مهما عشت في عالمك الصغير الخاص بك، فسيظل هناك هؤلاء الناس الذين يعيشون خارجه. قد تسميهم الغرباء، أو قد تسميهم الكفار لعدم تقبلهم نظرتك في الحياة، وقد تحاول إقناعهم ليقبلوا آراءك وطريقتك في الحياة. أحياناً قد تحاول إجبارهم على أن يصبحوا مثلك، ولكنهم يقاومون حتى الموت. وسبب قيامهم بذلك هو أن الواقع مكوّن من أشخاص مختلفين، مرّوا بتجارب مختلفة، ويملكون آراء مختلفة، ولا شيء سيغير ذلك، ولا حتى تعصّبك معهم. التسامح يتقبل الواقع، والتعصّب لا يفعل. التسامح قوة، والتعصّب ضعف.

* * *

التعصّب فشل في استخدام العقل، فهو مبني على الوصول لاستنتاجات بدون التمعن في الكيفية التي وصل بها إلى هذه الاستنتاجات.

* * *

التعصّب يؤدي إلى اضطرابات نفسية. الشخص غير المتسامح ينغلق على تفكيره، وهو بذلك يحرم نفسه من التحفيز والتحدي والفائدة التي يلقاها المرء عندما يتعامل مع أشخاص يملكون آراءً مغايرة عنه. التعصّب يؤدي إلى تصلب الشرايين النفسية التي تحتاج إلى جريان دم التنوع فيها لضمان سلامتها.

***

في كل يوم وفي كل ناحية من العالم نسمع بمآسي تقع، وسببها هو التعصّب. العنف مشكلة كبيرة حقاً، ولكن ما الذي يحرّض على هذا العنف؟ إنه التعصّب؛ كما يفعل رجل متعصّب ولا يقبل بأي انحياد عن سلطته على زوجته وأولاده، أو عدم التسامح بين أشخاص من طبقات اجتماعية مختلفة، أو التعصّب الذي يفضي إلى عنف طائفي. إن بحثت بشكل دقيق فستجد أن أصل المشكلات الاجتماعية في العالم يكمن في التعصّب.

***

التعصّب فعلٌ فاشل، وليس من الممكن أن يؤدي إلى النجاح، فهو يخلق الضغينة والخصام. فشل التعصّب من الأمور القليلة الثابتة في مسار الحياة. التاريخ الإنساني ما هو إلا سجل لمحاولات الطغاة الدينيين والسياسيين لإعطاء منظومات ابتدعوها سلطة على الجميع. في الواقع، إن أفضل طريق لكسب الاحترام والقوة هو التسامح.

* * *

إن صح ما سبق أن قلناه عن التعصّب، فنستنتج بذلك أن التعصّب باسم الدين هو تشويه وخيانة لأنبل تعاليم الدين؛ وباختصار فإن التعصّب غير مقبول على الإطلاق، وهو علامة على الضعف، وليس القوة.

* * *





ما هو الفعل الأخلاقي؟

متى يمكن القول بأن فعلاً معيناً هو فعل أخلاقي؟ عندما نسأل سؤالاً كهذا فإننا لا نقصد مقارنة الفعل الأخلاقي بالفعل الذي يكون ضد الأخلاق، ولكننا نقصد تقييم الكثير من أفعالنا اليومية التي لا يتاح لنا الحكم عليها بالطرق التقليدية، والتي قد يعتبرها البعض أفعالاً أخلاقية. حقيقةً، إن معظم أفعالنا هي أفعال لا يقصد بها النية الأخلاقية، ولا تنطوي بالضرورة على أخلاقيات، فنحن في معظم الأحيان نُخضع أنفسنا للتصرف طبقاً للأعراف السائدة. هذه التصرفات التقليدية هي غالباً ضرورية، فغياب مثل هذه القوانين يؤدي إلى الفوضى، ويتوقف بذلك التواصل الاجتماعي. على الرغم من ذلك، فمجرد الالتزام بالأعراف والتصرفات المتعارف عليها لا يجعله تعريفاً مناسباً للأخلاق.



الفعل الأخلاقي يجب أن يكون نابعاً من إرادتنا، وصادراً عن قناعتنا. إن تصرفنا بطريقة آلية فليس من الممكن وصف تصرفنا بالأخلاقي، ويكون التصرف الآلي أخلاقياً فقط عندما يصدر عن اعتقادنا بأخلاقية التصرف الآلي، تحديداً.



كيف يمكن للشخص الذي لا يستخدم قوة ذكائه وتفكيره أن يفهم معنى الأخلاقيات؟ وهو ينجرف مثل جذع من الخشب مع التيار؟ أحيانا يتحدى شخصٌ ما الأعرافَ السائدة، ويتصرف من منظور شخصي بنية فعل الخير؛ من هؤلاء الأبطال العظماء (الخطيب الأمريكي والداعي إلى إنهاء العبودية) وندل فيلبس (1811-1884) القائل: «إلى أن يكون باستطاعتك تكوين آرائك الشخصية والتعبير عنها، فلا يهمني رأيك فيّ».

* * *

لا يكفي أن يكون الفعل الذي نفعله خيراً، بل يجب أن يكون نابعاً من نيتنا للإتيان بعمل أخلاقي، وإلا فهو يختلف على حسب نية الفاعل. قد يقوم رجلان بالفعل الخيّر نفسه، ولكن فعل أحدهما يكون أخلاقياً، وفعل الآخر يكون على عكس ذلك. على سبيل المثال، قد يُطعم رجلا الفقراء من باب الرحمة، وقد يفعل آخر الشيء نفسه في سبيل كسب الجاه، أو لأي سبب آخر أناني، وعلى الرغم من أنهما عملا العمل نفسه، إلا أنه بالإمكان وصف العمل الأول فقط بالأخلاقي، ولا يمكن وصف العمل الثاني بذلك.



كل ما هو مطلوب في الفعل الأخلاقي هو أن يكون فعلاً خيّراً، وأن يُنفّذ بنيّة خيّرة. وليست نتيجة هذا الفعل في أيدينا؛ الله وحده هو الواهب لثمرة العمل. لقد لقب المؤرخون الإسكندر بـ «العظيم»، فحيثما ذهب في فتوحاته، حمل معه لغة اليونان وحضارتها، وفنونها وعاداتها، ونحن إلى اليوم نستفيد من ثمار انتشار تلك الحضارة. ولكن الإسكندر العظيم كان يسعى فقط لتحقيق المزيد من الفتوحات ونشر صيته، فكيف يكون ممكنا إذاً اعتبار أفعاله أفعالاً أخلاقية؟ لا بأس بتسميته بـ «العظيم»، ولكن لا يمكن وصفه بـ «الأخلاقي» .

* * *

حتى يكون العمل أخلاقياً، يجب أن يخلو من الخوف والإكراه، كما أنه يجب أن يخلو من المصلحة الشخصية.

* * *

«إنني مسؤول عن ذلك» و«هذا واجبي»: تلك أفكار رائعة ومؤثرة بحق، فنحن نشعر أن صوتاً قوياً غامضاً يقول لنا:«هذه المهمة موكلة لك أنت بالذات، أيها الإنسان، وكل من النصر والخسارة يعودان إليك؛ إنك فريد في هذا العالم، فلم يُخلق في الطبيعة شيئان متطابقان تمام التطابق، كما تقع على عاتقك مهمة لا يستطيع أي شخص آخر أن يقوم بها، وإن لم تقم بها أنت، فستكون بهذه الخسارة مدينا للميزانية العمومية للعالم» .

* * *

طالما ظللتُ لا أفهم نفسي، فكيف لي أن أفهم الآخرين؟ وكيف لي أيضاً أن أحترم شخصاً لا أفهمه؟ يعتقد الكثيرون أن حسن المعاملة يجب أن يكون موجهاً فقط للغير، وأنه في حالة عدم وجود الآخر، فللمرء أن يتصرف كما يحلو له. في الواقع، لا يوجد شخص في هذا العالم يتمتع بالحصانة الكافية ليتصرف كما يحلو له.

* * *

إن لم نكتشف هدفنا في الحياة، وإن لم نلتزم بالطريق المؤدي لهذا الهدف، فإننا سنكون كالسفينة التي تنجرف في الموج العالي بلا دفة، وسنفشل في الوصول إلى وجهتنا.

* * *

الشخص المتدين والسعيد والغني هو الشخص الصادق الذي لا يحمل حقداً، ولا يستغل أحداً، ويتصرف دائماً بنية صافية. هؤلاء هم الأشخاص الوحيدون القادرون على خدمة البشرية: فكيف لعود الثقاب المبلل أن يشعل جذعاً من الخشب، وكيف للشخص الذي لا يلتزم بالأخلاق أن يعلّمها؟ وكيف للغريق أن ينقذ غريقاً آخر؟ إن الشخص الذي يعيش حياة أخلاقية لا يتساءل أبداً عن الكيفية التي يستطيع بها خدمة العالم، فهو لا يكون في شك من ذلك أبداً.

* * *

أهم واجب للإنسان في الحياة هو خدمة البشرية، والمشاركة في تحسين ظروفها.

* * *

يقول ماثيو آرنولد لصديق:

«لقد وجدته رقيق البنية

وعرفت أن حماسه ضعيف

فتمنيت له الصحة والسعادة والشهرة،

ولكنني تراجعت عن ذلك الآن:

فهذه الأشياء هي مكافآت في حد ذاتها

ولا يُتأمل بوجودها الكثيرمن الخير

فغالبا ما تُقسّي هذه الأشياء قلوبنا

وتجعلنا أقل تواضعا ونقاوة وعطفا».

في وقت ما، تمنى آرنولد لصديقه الصحة والنجاح والشهرة، ولكنه لا يتمنى ذلك له الآن بالضرورة، لإنه أدرك أن سعادة صديقه أو تعاسته لا تعتمد على وجود هذه الأشياء أو عدم وجودها، وبالتالي فإنه تمنى له فقط أن يظل ملتزما بالأخلاق ولا يحيد عنها. يقول امرسون: «المحن هي ثروة العظماء». المال والشهرة في غالب الأحيان يؤديان إلى بؤس صاحب الثروة وبؤس العالم أيضا.

* * *

استغلال المدن للقرى

المدن الحديثة القليلة التي أنشئت (في الهند) تشبه النتوء الزائد بسبب مصها الخبيث لدم القرى، وبالتالي تكون عملية تشجيع الغزل الهندي اليدوي محاولة لإعادة النظر في هذا الوضع والعمل على عكسه، لبناء علاقة أفضل بين المدن والقرى. المدن بتعدياتها المتغطرسة على القرى تمثل تهديدا مستمرا لحياة القرويين وحريتهم.

* * *

(من خطبة له):

كنت دائماً على اعتقاد، كما أنني كررت مرات لا تُحصى، أن الهند ليست قائمة على العدد القليل من المدن التي أنشئت فيها، ولكنها قائمة على قراها البالغ عددها 700000 قرية. وليس الجمع اليوم هنا من القرويين، ولكننا من سكان المدن الذين نظن أن الهند قائمة بفضل مدنها، وأن القرى خلقت لتلبي احتياجاتنا. إننا لم نتوقف للحظة لنسأل أنفسنا إن كان هؤلاء القرويون يحصلون على القدر الكافي من الطعام واللباس، وإن كانوا يعيشون تحت سقف يقيهم من حر الشمس ومن المطر. لا أعتقد أن أياً من أعضاء حزب المؤتمر الوطني الهندي قد سافر في أنحاء الهند طولاً وعرضاً مثلما فعلت خلال العشرين سنة الماضية، وهذا شيء لا يدعوهم إلى الفخر، حقيقة.

* * *

تحدث العديد من المسؤولين البريطانيين عن ظروف سكان الهند، ولم يذكر أيٌّ منهم أيّ شيء عن اكتفاء القروي الهندي بما يضمن له سلامة البدن والروح، بل على العكس، فقد اعترفوا بأن معظم سكان الهند يعيشون على حافة المجاعة، وأن عشرة بالمئة منهم يعانون من «نصف مجاعة»، وأن الملايين منهم عليهم أن يقنعوا بحفنة من الملح غير النظيف، والفلفل، والعيش المصقول أو الحبوب الجافة. إن طُلب من أحدنا أن يعيش على مثل هذا القوت، فمن المؤكد أننا لن نستطيع أن نعيش لمدة تزيد عن شهر، أو أننا سنفقد قوانا العقلية.

* * *

خطتي هي أن يتضمن التعليم الابتدائي تعليم الحرف اليدوية القروية مثل الغزل والتمشيط، وتعتبر هذه الخطة المحفّز الرئيسي لثورة اجتماعية صامتة ذات أبعاد مهمة كثيرة، حيث ستبني أساساً صحياً وأخلاقياً للعلاقة بين المدينة والقرية، الأمر الذي سيؤدي إلى استئصال العديد من الشرور الناتجة عن انعدام الأمان الاجتماعي والعلاقة المسمومة بين طبقات المجتمع. كما أن ذلك سيوقف الاضمحلال المستمر للقرى ويرسي قاعدة لنظام اجتماعي أكثر عدالة، تزول تحت مظلته الفروقات المفروضة بين من يملك ومن لا يملك، ويضمن فيه الجميع أجر معيشتهم وحقهم في الحرية. وسيتحقق كل ذلك بدون اللجوء إلى حرب دموية بين الطبقات الاجتماعية، أو إلى نفقات مالية هائلة ستكون مطلوبة في حالة ميكنة قارة كبيرة مثل الهند، أو إلى الاعتماد الكلي على الآلات أو المهارات الأجنبية المستوردة.

* * *

لن أتحسّر إن تحول المال الذي أُنفق على هذه الآلات إلى غبار. إن الهند الحقيقية قائمة على قراها البالغ عددها 700000 قرية. هل تعلم أن مدنا كبيرة كلندن استغلت الهند، وأن المدن الكبيرة في الهند، بدورها، استغلت القرى في الهند؟ هذه هي الكيفية التي شيّدت بها القصور الضخمة في المدن الكبيرة من جهة، بينما انتشر الفقر في القرى من جهة أخرى. أريد أن أبعث حياة جديدة في هذه القرى. أنا لا أنادي بهدم المصانع في المدن، ولكن علينا أن نكون يقظين وأن نبدأ من جديد حيثما وقعنا في الخطأ سابقاً. علينا أن نتوقف عن استغلال القرى، وأن نتفحص الظلم الذي يقع على القرى عن قرب، وأن نسعى لتقوية بنيتها الاقتصادية.

* * *

إنني مقتنع أن إعادة إحياء حرف الغزل اليدوي والحياكة اليدوية ستكون من أكبر العوامل المحفزة للتجدد الاقتصادي والأخلاقي في الهند، حيث إن الملايين من الهنود يحتاجون إلى حرفة بسيطة بجانب اعتمادهم على الزراعة. فالغزل كان الحرفة الممارسة في الأكواخ منذ سنوات بعيدة، وإن كان لنا أن ننقذ الملايين من الناس من المجاعة، فعلينا أن نعينهم بإرجاع حرفة الغزل اليدوي إلى منازلهم، وأن تملك كل قرية آلة حياكة يدوية تقليدية.

* * *

خلال المئة والخمسين سنة المنصرمة، لم تتوقف المدن عن اعتصار الثروة من القرى، فقد أخذت منها المواد الخام، وتاجرت بها مع الدول الأجنبية بأرباح جيدة، ولم تعد هذه الأرباح إلى القرى، فيما عدا القليل منها، بينما ذهب معظمها إلى أصحاب الملايين وأصحاب المصانع. تقوم المدن على أساس استغلال القرى، ولذلك فإن ثقافة المدن غير مناسبة لنمط حياة القرية. فعلى سبيل المثال، يجب على المرأة العاملة في المدينة أن لا تشجّع أهل القرى على تبني طرق الحياة الخاصة بالمدينة، فهي قد تملك الكثير من المال وسبل الراحة، كالسيارة، والمواد التجميلية، وملابس من المخمل، ومعاجين الأسنان المصنوعة محليا أو المستوردة، وفراشي أسنان، وأحذية راقية وصنادل. إن أخذت كل هذه الأشياء إلى القرية، فكيف يمكنها أن تخدم القرية بهذا العمل؟

* * *

المدن لا تقوم فقط باستنزاف ثروات القرى، بل تقوم باستنزاف مواهبها أيضا.

* * *

إننا نرى أن كل الحرف القروية التقليدية انفلتت من يد القروي، فأصبح مجرد منتجٍ للمواد الخام لصالح أشخاص مستغلين، فالقروي الآن في عطاء مستمر، بلا مردود يُذكر، وحتى هذا المردود القليل في مقابل ما ينتجه من مواد خام، يعطيه لتاجر السكّر وتاجر القماش. نتيجة لذلك، أصبح جسم وعقل القروي مماثلاً للحيوانات التي هو دائما بصحبتها. إن تمعنّا في الأمر، سنجد أن القروي اليوم ليس حتى بنصف ذكاء القروي الذي كان يعمل قبل خمسين سنة، حيث أن الأول أصبح في حالة من الاتكال البائس والكسل، بينما استخدم الأخير عقله وجسده لتوفير كل ما يحتاجه، وأنتج كل ذلك في منزله. حتى حرفيو القرية طغى عليهم الشعور نفسه بانعدام الحيلة الذي طغى على باقي أفراد القرية. اذهب إلى نجار القرية واطلب منه أن يصنع لك عجلة غزل، أو اذهب إلى حداد القرية واطلب منه أن يصنع لك مغزلا، وستصاب بخيبة أمل. إنه وضع بائس حقيقة، وكعلاج لهذا الوضع، تم إنشاء رابطة الحرف اليدوية القروية.



الاقتصاد الصحيح يجب أن يبنى على أسس أخلاقية؛ حتى وإن فشلنا في تحقيق ذلك فسنكون قد نجحنا.

* * *

قد يعترض البعض بقوله أن ما أدعو إليه من إعادة إحياء دور القرية هو دعوة إلى الرجوع إلى الوراء، إلى التخلف، ولكن هل هي فعلاً كذلك؟

هل هي دعوة للعودة إلى القرية، أم هي دعوة لإرجاع ممتلكات القرية إليها؟ إنني لا أطالب سكان المدن بالهجرة إلى القرى، ولكنني أطالبهم بإعادة مستحقات القرية إليها. هل هناك حتى نوع واحد من المواد الخام التي يستطيع سكان المدن الحصول عليها من غير القرى؟ إن كان الجواب بالنفي، فلم لا نعلّم سكان المدن كيفية الحصول على تلك المواد الخام بأنفسهم، كما كانوا يفعلون ذلك من قبل؟

* * *

يعيش القرويون في أنحاء كثيرة من الهند على تناول العدس والأرز أو خبز الروتي، والكثير من الفلفل، الأمر الذي يضرُّ بأجسامهم. وبما أن إعادة التنظيم الاقتصادي للقرى يبدأ بإصلاح تغذيتهم، فإنه من الضروري العثور على أبسط وأرخص الأطعمة التي بإمكانها أن تعيد للقرويين صحتهم المفقودة. إن إمدادهم بالخضروات الورقية ليتناولوها مع وجباتهم سيساعد القرويين على تجنب العديد من الأمراض التي يعانون منها الآن. إن طعام القروي فقير الفيتامينات، ومن الممكن تعويض ذلك عن طريق تناول الخضروات الورقية.

* * *

علينا أن نتحرى عن مدى رضا القروي عن تصدير المنتجات والأطعمة التي ينتجها هو، في مقابل اكتفائه بالبديل الأقل جودة المستورد من الخارج. يتوجب علينا حقيقة أن نكفل جميع احتياجات القرويين أولاً، ثم نلبي احتياجات سكان المدن. وفي سبيل تحقيق هذا الغرض فعلينا أن نشكل منظمات قائمة في كل مقاطعة، وحيثما كانت المقاطعات كبيرة جداً، فعلينا أن نقسّمها إلى مقاطعات أصغر. وفي كل مقاطعة من هذه المقاطعات البالغ عددها 250 علينا أن نعيّن ممثلاً للمنظمة مضطلع بمهمة عمل مسح شامل وتقديم تقرير على حسب المعايير المعطاة له من قبل المكتب الرئيسي. ويجب أن يتصف ممثلو هذه المنظمة بالحماس، والإيمان بالمهمة الموكلة إليهم، وأن يكونوا على استعداد بأن يعملوا بدوام كامل، وأن يغيّروا أسلوب حياتهم بما يتناسب مع مهمتهم. هذه المهمة لا شك ستتطلب دعماً مالياً، ولكنها في حاجة أكبر لرجالٍ ذوي إيمان قوي وأيدٍ مستعدةٍ للعمل.



المنظومة الاقتصادية حين تُتلف صحة المرء، تكون منظومةً باطلة، لأن المال بلا صحة لا قيمة له. الاقتصاد الصحيح هو الاقتصاد الذي يُمكِّن الأفراد من المحافظة على صحتهم. وبناء عليه فإن البرنامج الأولي لإعادة بناء القرية هو برنامج مبني على الاقتصاد الصحيح لأنه يهدف إلى تعزيز صحة وطاقة القرويين .

* * *

من السخف الزعم بأن الهند مكتظة بالسكان، وأن العدد الزائد من السكان يجب أن يموت! إنني على قناعة تامة بأنه لو استُغلّت جميع الأراضي الصالحة استغلالاً موفقاً يتيح لنا الاستفادة القصوى منها، فإنها بكل تأكيد ستكون قادرة على دعم احتياجات كل السكان؛ علينا فقط أن نكون مجدّين، وأن نحرص على أن ينمو نصلان من العشب حيث الآن ينمو نصل واحد.

***

الحل يكمن في أن نشعر بالقروي الفقير وأن نساعده على أن يجني من الأرض كل خيراتها، وأن ينتج لنا ما نحتاجه، وأن نقتصر على استهلاك ما ينتجه هو، وأن نعيش كما يعيش، كما علينا أن نقنعه بأن يتخذ أساليب أفضل في طريقة حياته وغذائه.

***

إننا نفضّل استهلاك الدقيق المنتج من مطاحن الحبوب، وحتى أنك ترى القروي الفقير يدخل إلى المطحنة، وعلى رأسه نصف ماوند (وحدة قياس) من الحبوب لطحنها آليا للحصول على دقيق ناعم. هل تعلم أنه على الرغم من إنتاجنا لجميع أنواع الأطعمة، فإننا نستورد الدقيق من الخارج، مثل استيرادنا للدقيق الناعم جداً من أستراليا؟ لقد تركنا استعمال مطاحننا اليدوية ، وأصبح القروي الفقير يقلدنا في ذلك. هكذا إذاً نقوم بهدر الثروة، وتحويل الرحيق إلى سم.

***

موقفي من الحرب

مبدأ اللاعنف لا يمثل بالنسبة لي مجرد قاعدة فلسفية، ولكنه الهواء الذي أتنفسه وهو أيضاً قانون حياتي . إنني أعلم أنني أخفق بشكل متكرر، أحياناً بوعي مني، وأحياناً أكثر من دون وعي. المسألة ليست مسألة ذهنية، وإنما مسألة قلبية. الهداية الحقيقية تأتي من الصبر على حكمة الله بكل تواضع، وإنكار الذات بالاستعداد المستمر للتضحية بالنفس، وهذا يتطلب شجاعة قصوى. إنني على علم كامل، وبشكل مؤلم، بأخطائي .

* * *

النور الذي بداخلي ثابت وواضح، ولا مفر لأي منا سوى من خلال التعرف على الحقيقة والتقيد بمبدأ اللاعنف. أنا على يقين بأن الحرب عمل خاطئ، وأنها شر لم تتم معالجته، كما أنني على يقين بأنها يجب أن تنتهي. إنني أؤمن أن الحرية المكتسبة عن طريق سفك الدماء أو الخديعة هي ليست حرية على الإطلاق.

* * *

سؤال من صديق أمريكي:

لم تقول بأن الديمقراطية لا يمكن إنقاذها إلا عن طريق مبدأ اللاعنف؟

الجواب:

لأن الديمقراطية، طالما تمت حمايتها عن طريق العنف، فإنها لا تنفع الضعفاء، ولا تدافع عنهم.

* * *

تحاول الهند أن ترسّخ مبدأ الديمقراطية الحقيقية، وهي الديمقراطية الخالية من العنف: إن أسلحتنا في سبيل ذلك هي مبدأ اللاعنف (الساتياجراها، أو قوة الحقيقة)، والممثلة في استخدام عجلة غزل النسيج، وحرف القرية، والتعليم الابتدائي المتضمن تعليم الحرف اليدوية، وإلغاء سياسة نبذ بعض طبقات المجتمع، والتوافق الطائفي، وتحريم الكحول، والتنظيم اللاعنفي للقوة العاملة، كما في مدينة أحمد آباد. وما سبق يتطلب جهداً جماعياً وتعليماً جماعياً. إننا نملك منظمات ضخمة لتنظيم هذه المساعي، وهي تطوعية بالكامل، وأعضاؤها مخولون بمساعدة المساكين.

* * *





معرفتي بالله

إنني أكثر ثقة بوجوده من حقيقة جلوسنا أنا وأنت في هذه الغرفة، ولذلك فإنني أقرّ بأنني قد أعيش بدون هواء أو ماء، ولكنني لا أعيش بدونه. اقتلع عينيّ إن شئت، فذلك لن يقتلني. اقطع أنفي إن شئت، فلن يقتلني ذلك أيضا، ولكن حطِّم إيماني بالله وسأموت.

****

لقد تعلمت أن أتوكّل على الله، بوعيٍ تام، قبل أن أبلغ الخامسة عشر.

****

عندما أعجب بمعجزة غروب الشمس أو بجمال القمر، فإن روحي تتوسع عبادةً لخالقها، إنني أحاول أن أراه وأرى رحمته في كل مخلوقاته.

****

ما أريد تحقيقه، وما كنت أسعى في سبيله آملاً النجاح خلال الثلاثين سنة الماضية، هو تحقيق الذات، وأن أشعر بقوة بوجود الله، وأن تحصل روحي على الحرية من دورة الحياة والموت (موكشا).

****

لا أريد التنبؤ بالمستقبل. إنني مهتم بمعالجة الحاضر، والله لم يعطني القدرة على التحكم في المستقبل.

* * *

لا يمكن للهزيمة أن تثبط من عزمي: إنها فقط تهذبني، وأعلم أن الله سيهديني.

* * *

لا تمر أي لحظة بدون أن أشعر بوجود شاهد لا تغفل عيناه عن أفعالي، فأبذل جهدي لأرضيه. لا أستطيع تذكر لحظة واحدة في حياتي شعرت فيها بأن الله تخلى عني.

* * *

كلما مرت الأيام، أشعر بوجود الله في أوردتي كلها، وبدون شعوري هذا حتماً سأصاب بالعته. هناك الكثير من الأشياء التي باستطاعتها أن تعكّر مزاجي، وهناك الكثير من الأحداث في العالم، وبدون هذا الشعور بوجوده، فسيهتز أساسي. ولكن هذه الأشياء والأحداث تمر من خلالي دون أن تمسني.

* * *

إنني مؤمن أنه باستطاعة كل إنسان أن يصل إلى تلك الحالة المباركة الطاهرة صعبة الوصف التي يشعر من خلالها بوجود الله، ناسياً معها ما عداه.

* * *

أينما وُجد الحب، وُجد الله.

* * *

قوة اللاعنف

قوة اللاعنف من أشد القوى فاعلية، إنها قوة الروح أو قوة الشعور بالله في داخلنا .

* * *

يخبرنا العلماء أنه بدون وجود القوة التي تترابط من خلالها الذرات التي يتكون منها عالمنا، فستنهار الأرض ونؤول إلى الزوال. وكما توجد هذه القوة الرابطة في المادة الميتة، فإنها توجد بالضرورة في جميع الكائنات الحية، وتعرف هذه القوة الرابطة بين الكائناتت الحية بالحب. نحن نشعر بالحب الذي يكنه الأب لابنه، أو الأخ لأخته، أو الصديق لصديقه. ولكن علينا أن نستخدم هذه القوة مع جميع الكائنات الحية، ومن خلال استخدامنا لهذه القوة نتعرف على الله.

* * *

إن أعظم مهمة يضطلع بها الإنسان هي البحث عن الله، فلا يمكن أن نجد الله في المعابد أو التماثيل أو أماكن العبادة التي بناها الناس بأيديهم، ولا يمكن أن نجده عن طريق التقشف. إننا نجد الله عن طريق الحب: ليس الحب المادي، بل الحب الإلهي.

* * *

خلال الخمسين سنة الماضية كنت أدعو لتقبل قوة القانون بشكل كامل، والسعي إلى تطبيقه بحماس، حتى وإن حصل فشل ما. لقد أقنعتني الخمسون سنة الماضية بهذا الموقف، وزادت إيماني به.

* * *

إنني، حتى هذه اللحظة، أجزم بأنه على الرغم من أن تنظيمنا الاجتماعي الحالي غير مبني على التقبل الكامل لمبدأ اللاعنف، فإن الناس في جميع أنحاء العالم يعيشون ويحافظون على ممتلكاتهم بالصبر ومراعاة بعضهم البعض. إنهم إن لم يكونوا حقاً يفعلون ذلك لما نجا إلا أقل القليل والأكثر توحشا من الناس. ولكن هذا لم يحصل. إنك ترى العائلات مرتبطة ببعضها البعض بالحب، وكذلك جموع الناس في المجتمع المتحضر، والملقبون بـ «الأمم». ولكنهم إلى الآن لم يُدركوا تفوق قانون اللاعنف. ومن ذلك نستنتج أنهم لم يبحثوا، إلى الآن، في العديد من فوائده المرتجاة.

* * *

الإخفاقات التي نراها ليست بسبب القانون، ولكن بسبب أتباعه الذين لا يعلمون أنهم تحت طائلة القانون، طوعا أو كرها. الأم حين تموت حماية لطفلها فإنها -بلا إدراك منها- تطبق القانون.

* * *

1. التحكم بالنفس يجب أن يكون طواعية

عندما يلتزم المرء بضبط نفسه لا يكون ذلك إكراها لها، فالشخص الذي يختار طريقاً خالياً من ضبط النفس، أي اتباع الرغبات، سيكون عبداً لشهواته، بينما يكون الشخص الذي يفرض على نفسه القانون وضبط النفس حراً. كل الأشياء في الكون، كالشمس والقمر والنجوم، تتبع قوانين معينة، وبدون تأثير هذه القوانين فإن سير العالم سيتوقف في الحال. الانضباط والسيطرة على النفس هما ما يميزاننا عن الحيوان. وبما أننا آدميون نمشي منتصبي الرأس، ولا نمشي على أربع، فلنعمل على ضبط أنفسنا والتحكم بها طوعاً.

* * *

2. التحكم بالشهية

السعادة الحقيقة مستحيلة بدون الصحة الكاملة، والصحة الكاملة مستحيلة بدون التحكم الصارم بالشهية. عند التحكم بالشهية، سيتم التحكم في جميع الحواس الأخرى، ومن يخضع حواسه فقد أخضع العالم. على المرء ألا يأكل بهدف إمتاع حاسة التذوق لديه، وإنما ليضمن بقاء جسده سليما. عندما تعمل كل أعضاء الحواس بطريقة تفيد البدن، وبالتالي تفيد الروح، فإن الشهية الموجودة وراء كل حاسة تختفي، وفي تلك اللحظة تبدأ الأعضاء بالعمل بطريقة طبيعية حقاً. وفي سبيل تحقيق هذا الانسجام مع الطبيعة، لا يوجد هناك حدّ أعلى كافٍ من التجارب والتضحيات.

* * *

3. إخضاع الشهوة

إخضاع الشهوة أهم مسعى يضطلع به رجل أو امرأة في الحياة. بدون إخضاع الشهوة، لا أمل للإنسان في أن يتحكم بنفسه، وبدون تحكمه بنفسه لا يمكن أن يتحقق استقلال الهند (سواراج) أو الوصول إلى الخير الأعم (رامارج). إن امتلاك مقاليد الحكم على الناس بدون التحكم بالنفس هو خداع وخيبة أمل، تماما كثمرة المانجو المطلية المزيفة: جميلة المنظر، وفارغة الجوهر. إن القضايا المصيرية تحتاج إلى جهد روحاني أو قوة الروح. قوة الروح تكتسب بنعمة من الله، ونعمة الله لا تُمنح لمن هو عبد لشهوته.

***

البراهماكاريا تعني التحكم في كل أعضاء الحس، ومن يسعى للتحكم في عضو حسي واحد، معطياً الحرية للأعضاء الأخرى، فإنه حتماً سيبوء بالفشل. أن تسمع قصصاً مغرية بأذنيك، وأن ترى مناظر مغرية بعينيك، وأن تستلذ بالأطعمة بلسانك، وأن تلمس أشياء مثيرة بيديك، ثم في خضم كل هذا تحاول أن تتحكم في عضو حسّك الوحيد الباقي فمثلك كمثل الذي يضع يده في النار، ثم يحاول أن يتفادى الحرق. إن التزمنا بالتمرن على ضبط جميع أعضاء الحس في نفس الوقت، فإن هذا التمرين سيكون سهلاً وأكثر علمية. وقد تكون الشهية للأكل هي أكبر تحدي، لذلك فإننا عيّنا لها تمارين خاصة.

* * *

4. تصعيد الحيوية

مصدر القوة كلها هو ملاحظة وتصعيد الحيوية المسؤولة عن خلق الحياة. إن تم الاستفادة من هذه الحيوية، بدل إضاعتها؛ فإنها تتحول إلى قوى إبداعية هائلة. إن الحيوية، حقيقةً، تُهدر عن طريق الأفكارالشريرة، وبما أن التفكير هو أساس الكلام والفعل، فإن جودة الأخير متعلقة بالأول. وبالتالي فإن التحكم المُتقن بالأفكار هو في حد ذاته قوة ناجعة تُفضي إلى الصحيح من الأفعال. مثل هذه القوة غير متاحة لمن يُهدر طاقته، فسيكون كالبخار الذي يتسرب من قدر غير مُحكم: لا قوة فيه.

* * *

5. انضباط أم إكراه؟

لم ينتج اعتلال الصحة أبدا عن الانضباط. ما يُتلف صحة المرء ليس هو الانضباط بل الكبت. الشخص المنضبط بحق يزداد قوة يوماً بعد يوم، كما يزداد طمأنينة. أول خطوة في ضبط النفس هي ضبط الأفكار. قم بالتعرف على حدود قدراتك، واعمل فقط ما بوسعك. لا تسمح لما أخبرك به الآن أن يُقلقك أو يُضعفك. ضع انسجام الفكر والكلمة والفعل دائما نصب عينيك. اعمل دائما على تنقية أفكارك، وسيكون كل شيء على ما يرام. ولا يوجد ما هو أقوى من الأفكار: فالأفعال تتبع الكلمات، والكلمات تتبع الأفكار. العالم في الحقيقة هو نتاج فكرة عظيمة، وحيثما كانت الفكرة عظيمة ونقية، يكون الفعل أيضاً عظيماً ونقياً.

* * *

خدمة الغير بلا أنانية

1. خدمة الغير بلا أنانية مصدر للسعادة

جسم الإنسان مصمم خصيصا لتقديم الخدمة، وليس للانغماس في الراحة. إن سر الحياة السعيدة هو الزهد. الزهد هو الحياة. الانغماس هو الموت. لذلك فللجميع الحق في أن يرغبوا في أن يعيشوا 125 عاما من الخدمة والعطاء بدون أن يفكروا في نتيجة خدمتهم. وهذا النوع من الحياة يجب أن يكون مكرسا بشكل كامل لتقديم الخدمة. إن اختيار الزهد في سبيل تقديم الخدمة عمل جالب للسعادة التي لا يمكن لأحد أن يسلبها، لأن رحيقها الذي يمد بالحياة نابع من الداخل. وفي تلك الحالة لا يوجد مكان للقلق أو الاستعجال. وبدون هذا النوع من السعادة فإن الحياة الطويلة مستحيلة، ولن تكون حياة جيدة حتى وإن طالت.

***

الروح حاضرة في كل مكان، فلم يسع المرء لحبسها في قفص كالجسد، أو أن يعمل شراً ويقتل في سبيل حماية هذا القفص؟ لذلك نؤمن بفكرة التنازل الكامل، وتعلم استخدام الجسد للخدمة طالما ظل حياً. نحن نأكل ونشرب، ننام ونصحو، وكل ذلك في سبيل الخدمة وحدها. طريقة التفكير هذه جالبة للسعادة الحقة ورؤية مستقبلية مبهجة.

* * *

2. الخدمة في سبيل تحقيق الذات

إنني هنا لأخدم نفسي فقط، ولا أحد غيرها، ولأتمكن من تحقيق ذاتي من خلال خدمة أهل هذه القرى. أعظم وظيفة موكلة إلى الإنسان هي معرفة الله، وفي الحقيقة فإن كل أنشطة الإنسان، الاجتماعية والسياسية والدينية، يجب أن تكون موجهة في سبيل تحقيق الإيمان بالله. وبناء عليه تصبح خدمة الناس جزء مهم من هذا المسعى، لأن الطريقة الوحيدة لمعرفة الله هي البحث عنه في خلقه، وبالاتحاد معهم.

* * *

إنني جزء من الكل، ولا أستطيع أن أجد الله بدون أن أجد الإنسانية. أهل وطني هم أقرب جيراني، وقد أصبحوا عاجزين، وبلا حيلة، وكسالى بحيث يتوجب عليّ أن أركز على مساعدتهم. إن كنت قادراً على إقناع نفسي بأنني سأجد الله في كهف منعزل في جبال الهيمالايا، فسأذهب إلى هناك فوراً، ولكنني أعلم أنني لا أستطيع أن أجد الله بدون أن أجد الإنسانية.

* * *

3. الخدمة طريق للخلاص

في اعتقادي أن الطريق إلى الخلاص هو الكدح المتواصل في خدمة وطني وإنسانيتي. أريد أن أحسّ بكل شيء حي. وبحسب ما ورد في الغيتا (نصوص مقدسة عند الهندوس): أريد أن أعيش بسلام مع كل من الصديق والعدو. إن وطنيتي ما هي إلا مرحلة من مراحل رحلتي إلى الأرض الأبدية، الحرية، والسلام. ولذلك فإنني أعتقد أن السياسة الحقة لا تكون مجردة من الدين. إن السياسة تستغل الدين، والسياسة المجردة من الدين شديدة الخطورة لأنها تقتل الروح.

* * *

4. الخدمة يجب أن تكون مستمرة

مجرد نومنا فعل، حيث أننا ننام وذكر الله في قلوبنا. عدم الراحة هو الراحة الحقيقية. هذه الحركة المستمرة هي في الواقع مفتاح سلام لا يوصف. وهذه الحالة من الاستسلام التام صعبة الوصف، ولكنها ليست خارج نطاق التجربة الإنسانية، فقد وصلت إليها العديد من الأرواح المُثابرة، ويمكننا نحن أيضا أن نصل إليها.

* * *

معظم آراء الأطباء يدعم الاعتماد على مجموعات غذائية متنوعة، ولكن هناك توجه طبي متزايد لدعم التغذية النباتية، اعتماداً على أدلة تشريحية وفسيولوجية متعلقة بجسم الإنسان، مثل أسنانه ومعدته وأمعائه الخ..، والتي تثبت أن الإنسان صمم ليكون نباتياً.

***

الطعام النباتي، بجانب الحبوب والبقوليات والجذور القابلة للأكل والدرنات والأوراق الخضراء، يتضمن الفواكه أيضا، الطازجة منها والمجففة، والفواكه المجففة تتضمن المكسرات أيضا كاللوز والفستق والجوز، الخ.

***

الحليب

كنت دائماً من مؤيدي التغذية النباتية البحتة، ولكن من واقع خبرتي تعلمت أنه على المرء حتى يحافظ على صحته كاملة أن يضيف إلى غذائه الحليب ومنتجاته، مثل خثارة اللبن، والزبدة، والسمن، الخ. وهذا في الحقيقة اختلاف كبير عن فكرتي الأصلية، فقد امتنعت عن تناول الحليب لمدة ست سنوات. في ذلك الوقت، لم أكن أشعر بتوعك، ولكن في عام 1917، وبسبب جهلي، مرضت بالدوسنتاريا، وأصبحت أشبه الهيكل العظمي، ورغم ذلك كنت مصراً على رفض الحليب أو اللبن، ولكنني لم أكن قادراً على استعادة قوتي وبناء جسدي لأتمكن من مغادرة السرير، وكنت قد أخذت عهداً على نفسي بعدم تناول الحليب، ولكن صديقي الطبيب لفت نظري أنه في وقت قطعي لذلك العهد ربما كنتُ أقصد لبن البقر والجاموس، فلم لا أتناول لبن الماعز؟ ساندته زوجتي في ذلك، فقبلت.

* * *

الجسم يحتاج إلى أشياء أخرى بجانب الحليب الكامل أو الخالي الدسم. وسأعطي المركز الثاني للحبوب مثل القمح والأرز والذرة الرفيعة (الجوار) والدخن (الباجري)، التي تستعمل كغذاء أساسي. وتستعمل أنواع مختلفة من الحبوب كغذاء رئيسي في مختلف أقاليم الهند. وفي كثير من الأماكن يتم أكل أكثر من نوع واحد من الحبوب في نفس الوقت، فمثلاً تُقدم كميات صغيرة من القمح والذرة الرفيعة كوجبة. إن هذا الخلط ليس مهماً لتغذية الجسم، فذلك يصعب التحكم في كمية الغذاء المستهلك، كما أنه يُرهق الجهاز الهضمي. وبما أن هذه التشكيلة تمد الجسم بالنشاء في الأساس، فإنه من الأفضل استهلاك نوع واحد منها في كل مرة. ومن الممكن اعتبار القمح ملك الحبوب، حيث أننا إذا ألقينا نظرة على خريطة العالم، فإننا نجد أن القمح يحتل المرتبة الأولى. من وجهة النظر الصحية، إن استطعنا تناول القمح، فالأرز والحبوب الأخرى تصبح غير ضرورية.



الخضروات

الخضروات والفاكهة تأتي في المرتبة الثالثة في قائمتنا، وقد يتوقع المرء أن يجدها رخيصة ومتوفرة في الهند، ولكنها ليست كذلك؛ إنها تعتبر أطعمة مميزة ومخصصة لأهل المدن. في القرية يندر وجود الخضروات الطازجة، وفي معظم الأماكن ينعدم وجود الفاكهة. نقص الخضار والفاكهة هذا أمر يدفعنا لذمّ الطريقة التي تُدار بها البلاد، حيث أنه بإمكان القرويين أن يزرعوا الكثير من الخضروات إن أرادوا ذلك، ولكن مسألة الفاكهة صعبة الحل. التشريعات المتعلقة بالأراضي سيئة من منظورالإنسان القروي.

* * *

من بين الخضروات الطازجة العديد من أنواع البطاطس والبطاطا الحلوة والسوران (نوع من البطاطا) التي تمد الجسم بالنشاء، ويجب أن تصنف في نفس مجموعة الحبوب التي تحتوي على النشاء. كما ينصح بأكل كمية جيدة من الخضراوات، ولا تحتاج بعض أنواعها إلى الطبخ كالخيار والطماطم والخردل والرشاد، حيث يجب غسلها جيداً ثم أكلها طازجة بكميات قليلة.

* * *

الفاكهة

يجب أن يحتوي غذاؤنا اليومي على الفاكهة الخاصة بكل موسم، مثل المانجو وفاكهة الجامبو، والجوافة، والعنب، والبابايا، والليمون الحامض أو الحلو، والبرتقال، والليمون الأخضر (الموسمي)، وأفضل وقت لأكل الفاكهة هو في الصباح الباكر. الفطور المكون من الحليب والفاكهة فطور مُشبع، وربما يرغب من ينوي تناول غدائه باكراً في تناول الفاكهة فقط لوجبة الفطور.

❊ ❊ ❊

السمن والزيت

قدر قليل من الدهن يعتبر ضروريا أيضا، ومن الممكن أن يكون على هيئة سمن أو زيت، وإن تم تناول السمن، يصبح الزيت غير ضروري، حيث أنه صعب الهضم، وأقل تغذية من السمن النقي. ويعتبر مقدار أونصة ونصف من السمن للشخص في اليوم كافيا جدا لسد حاجة الجسم. ويعتبر الحليب كامل الدسم مصدراً للسمن، ومن لا يملك ثمنه عليه أن يتناول مقداراً كافياً من الزيت ليسد حاجته. ويجب أن يُعطى للزيت الحلو وزيت الفول السوداني الأفضلية من بين أنواع الزيوت. يجب أن يكون الزيت طازجاً، ويُفضّل أن يكون معصوراً يدوياً، إن توفر ذلك، كما أن الزيت والسمن المتوفرين في الأسواق ليسا مفيدين.

❊ ❊ ❊

يجب على المرء ألا يتناول طعاما كيفما اتفق، بدون العناية بنوعيته، فمن الأفضل له ألا يتناول الزيت والسمن على الإطلاق من أن يتناول الزيت الفاسد والسمن الملوث.

* * *

وكما هو الحال بالنسبة للدهون، فإن مقداراً معيناً من السكر هو أيضاً ضروري. وعلى الرغم من أن الفاكهة الحلوة تُعطي مقداراً وافراً من السكر، فلا ضرر من تناول أونصة إلى أونصة ونصف من السكر الأبيض أو الأسمر يومياً، وإن لم يستطع المرء تناول الفاكهة الحلوة، فقد يصبح تناول السكر ضرورياً. ولكن التركيز المبالغ فيه على الحلويات في أيامنا هذه خطأ، حيث يتناول أهل المدن الكثير منها، مثل المهلبية، والحلويات المصنوعة من الحليب والأنواع الأخرى المستهلكة بكميات كبيرة. كل ذلك الطعام غير ضروري، وضار، إلا في حالة تناوله بكميات قليلة جداً.

* * *

من الممكن القول، وبدون أي قدر من المبالغة، بأن استهلاك الحلويات والأطعمة اللذيذة الأخرى في بلد لا يحصل الملايين من الناس فيه على وجبة واحدة كاملة يعتبر نهبا.

* * *

ما ينطبق على الحلويات، ينطبق أيضا على السمن والزيت، فليس هناك داع لتناول أي طعام مقلي بالسمن أو الزيت. استعمال الزيت في عمل البوري والأكلات الأخرى المقلية إسراف من دون تفكير. الأشخاص الذين لم يعتادوا مثل هذه الأطعمة لا يستطيعون تناولها على الإطلاق، فعلى سبيل المثال لا يستطيع الإنجليز تناول حلوياتنا وأطعمتنا المقلية عندما يزورون بلادنا لأول مرة. التذوق أمر مكتسب، وليس خاصية يولد بها المرء، وكل الأطعمة الفاخرة التي في العالم لا تساوي النكهة التي يضفيها الجوع على الطعام. الرجل الجائع يأكل قطعة خبز يابسة بأقصى استمتاع، بينما يرفض الشخص غير الجائع ألذ الحلويات.

***

كم مرة يجب أن نأكل، وما هو المقدار الصحيح؟

الطعام يجب أن يتناول كعمل واجب، وحتى كدواء، وليس أبداً لإرضاء الشهية، وبالتالي فإن المتعة تكمن في إرضاء الجوع الحقيقي، كما أن النكهة اللذيذة لا تعتمد إلا على الجوع. إننا بسبب عاداتنا الخاطئة، وطريقة حياتنا غير الطبيعية، فإن عدداً قليلاً من الناس يعرف ما تحتاجه أنظمة أجسادهم. وبشكل عام فإن آباءنا وأمهاتنا الذين يأتون بنا إلى هذه الحياة لا يزرعون فينا ضبط النفس، فعاداتهم وطريقة حياتهم تؤثر على الأطفال إلى حد معين، مثل طعام الأم في فترة طفولة أبنائها، حيث تدلل الأم أطفالها بجميع أنواع الأغذية اللذيذة. إنها تعطي ابنها قليلا مما تتناوله، مما يؤدي إلى تدريب الجهاز الهضمي للطفل تدريبا خاطئا.

***

كم مرة يجب أن نأكل؟ الكثير من الناس يتناولون وجبتين يوميا. كقاعدة عامة، يجب تناول ثلاث وجبات: الفطور في الصباح الباكر وقبل الذهاب إلى العمل، الغداء في منتصف اليوم، والعشاء في المساء أو لاحقاً. وليس هناك داعٍ لتناول أكثر من ثلاث وجبات، حيث أن الناس في المدن يستمرون في قضم الأكل من وقت لآخر. هذه العادة سيئة، فالجهاز الهضمي يحتاج إلى الراحة.

* * *

ليس غاية في حد ذاته

العديد من الناس يأكلون اللحم، ويعاملون الناس بالحسنى خوفا من الله، وهم أقرب إلى حريتهم ممن يترك أكل اللحم وأشياء أخرى كثيرة لغرض ديني، ولكنه يسيء إلى الله في كل عمل من أعماله.

* * *

امتنع كيفما شئت عن الباذنجان أو البطاطس، ولكن بحق السماء لا تبدأ بالتغطرس والتفاخر باتباعك لمبدأ اللاعنف، بناء على هذا الأساس. هذه الفكرة وحدها تدعو المرء إلى الخجل. مبدأ اللاعنف ليس مسألة تغذية، ولكنه أكبر من ذلك. لا يهم ما يأكله المرء أو يشربه؛ المهم هو نكران الذات وضبطها.

* * *

امتنع عما تشاء من أنواع الأطعمة، فذلك جدير بالثناء، وأيضاً ضروري، ولو أن الإنسان طبّق ذلك على العديد من أنواع الأطعمة، وفي نفس الوقت رأينا قلبه يفيض بالحب، ويذوب في أحزان الآخرين، فيكون قد حرر نفسه من جميع الشهوات، وهو بذلك يجسّد مبدأ اللاعنف، ويستحق منا التحية. ولكن الشخص كثير الوساوس في أكله هو غريب عن مبدأ اللاعنف، وهو إنسانٌ بائس يُرثى لحاله، فهو عبدٌ لأنانيته وأهوائه، ويكون قلبه قاسياً.

* * *

أعي وبشكل مؤلم، أن رغبتي في الاستمرار في الحياة في هذا الجسد تتطلب مني عنفاً مستمراً، ولذلك فإنني أصبحت شيئاً فشيئاً غير مكترث بجسمي هذا المادي. فعلى سبيل المثال، إنني عندما أتنفس، فإنني أدمّر عدداً لا يحصى من الجراثيم الخفية الطافية في الهواء، ولكنني لا أتوقف عن التنفس. استهلاك الخضراوات يتطلب عنفا، ولكنني أجد نفسي غير قادر على التوقف عن تناولها. وأيضا يوجد عنف في استعمال المُطهرات، ولكنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من استخدام المواد المعقمة مثل الكيروسين، لأتخلص من البعوض وغيره. إنني أعاني عندما نضطر لقتل الحيات التي نجدها في المعبد، والتي يكون من المستحيل الإمساك بها لإبعادها عن الأذى. كما أنه يتوجب عليّ أن أتحمل ضرب الثيران الصغيرة بالعصا لإخراجها من المعبد. وبالتالي فإنه لا حدّ للعنف الذي أقترفه، عن عمد أو عن غير عمد. إن اختار الأصدقاء، بناء على اعترافي المتواضع هذا، أن يصفونني بالخاسر، فسأحزن لذلك، ولكنه ما من شيء سيدفعني لإخفاء النقص الذي أعاني منه في الالتزام بمبدأ اللاعنف. كل ما أستطيع قوله هو إنني في سعي دائم لفهم نتائج اتباع مبادئ عليا كمبدأ اللاعنف، وممارستها فكراً وقولاً وفعلاً، وأعتقد أنني نجحت في ذلك إلى حد معقول. ولكنني أعلم أن المسافة التي علي أن أقطعها في هذه الاتجاه لا تزال طويلة.

***



لقد انبهرت بجمال المنظر الطبيعي حول جسر جالا لاكسمان في ريشيكيش، وأحنيت رأسي احتراماً لأجدادي لإحساسهم بجمال الطبيعة، ولبعد نظرهم في استثمار المناظر الطبيعية الرائعة لأغراض دينية.

***

قد أحدق أحياناً في السماء المليئة بالنجوم الممتدة في مساحة لا متناهية من الجمال. أي نوع من الفنون الإنسانية يستطيع أن يعطيني هذه المناظر التي تتفتح أمامي عندما أنظر إلى السماء فوقي بكل نجومها البراقة؟ أنا شخصيا أحس بعدم جودة هذه مقارنة بالرموز الخالدة للجمال في الطبيعة.

***

«هل هناك حقيقة ما موجودة في الغروب أو في الهلال الذي يبرق وسط النجوم في المساء؟»

بكل تأكيد. هذه الجمالات حقيقية بقدر ما تحثني على التفكير في خالقها. فكيف يمكن لها أن تكون جميلة، لو لم يكن هناك وجود للحقيقة وسط هذا الخلق؟ عندما أعجب بمنظر الغروب أو بجمال القمر، فإن روحي تتوسّع في عبادة خالقها. إنني أحاول أن أراه وأرى رحمته في جميع هذه المخلوقات.

***

بعض الناس يلجأون إلى كبح الشهوات والصيام كأسلحة ضد محفزات أعضاء الحس، وهذه الطرق محدودة الفائدة. أعضاء الحس لا تتأثر بالمحفزات طالما ظل الإنسان صائماً، ولكن الصيام وحده لا يُدمّر التوق لها. فمن ناحية أخرى، قد يزيد التلذّذ بها عندما يفطر الصائم، ولا يستطيع شخص ما التخلص من ذلك إلا ببركة من الله. أعضاء الحس قوية جداً، ومن الممكن لها أن تجر الإنسان وراءها بالقوة إن لم يكن حريصاً، ولذلك يجب عليه أن يبقيها تحت سيطرته. وهو يستطيع تحقيق ذلك فقط إن نظر إلى داخله، باحثا عن الله وإخلاصه له في قلبه. إن الذي يضع الله نصب عينيه، ويُسلم كل شيء له، متحكماً في أعضاء حسه، هو في الحقيقة «يوجي» مستقر الروح.



إن لم يتحكم المرء في أعضاء حسه، فإنه سيظل دائم التفكير بمحفزات الحس، متصوراً ارتباطاً ما بها، مما يمنعه من أن يفكر في أي شيء آخر. من هذا الارتباط تولد الرغبة، وعندما تُكبح رغبته فإنه يثور، والغضب يدفعه إلى حد الجنون. إنه لا يفهم نفسه، وبالتالي يفقد ذاكرته، ويتصرف بطريقة عشوائية، ثم ينتهي نهاية حقيرة. عندما يُطلق الإنسان لأعضاء حسه العنان، فإنه كسفينة بلا دفة، تكون تحت رحمة العاصفة، فتتكسر على الصخور.

* * *

الأنهار تصب باستمرار في البحر، ولكن البحر لا يتحرك؛ وبنفس الطريقة، فإن كل محفزات الحس تأتي إلى اليوجي، ولكنه يظل هادئا كالبحر. لذلك فإن الشخص الذي يهجر كل رغباته، ويحرر نفسه من الكبرياء والأنانية ويتصرف كوحدة واحدة، يجد السلام. هذا هو الشرط الأساسي للإنسان الكامل العارف لخالقه، ومن يصل إلى هذا المكان ويظل هناك إلى آخر ساعة من حياته؛ ينجو.

***

نحن جميعاً نفقد عقلنا في بعض الأحيان، ولكننا نتجاهل الاعتراف بذلك، أو حتى إدراك ذلك. الشخص الثابت العقل لا يمكن له أبداً أن يفقد صبره، حتى مع طفل، ولا يمكن له أن يغضب أو يؤذي أحداً. الدين، بحسب تعاليم الغيتا، أمرٌ يجب أن يُمارس في هذه الحياة، فهو ليس وسيلة لكسب الأفضلية في الحياة الآخرة، بدون الاهتمام بما تفعله هنا؛ في هذا نقض للدين.

***

إنني أعترف أنه على الرغم من محاولاتي، فإنني بعيد جداً عن الوصول إلى حالة التوازن.

***

لا يمكن لشخصٍ ما أن يكون كاملاً، طالما ظل في بدنه. والسبب البسيط في ذلك هو أن الكمال مستحيل بدون التغلب على الأنا، ولا يمكن التخلص من الأنا كليةً طالما ظلت مربوطة بقيود الجسد.

* * *

الهدف دائم الابتعاد. كلما عظم النجاح، كلما عظم إدراكنا لعدم جدارتنا. الرضا يكمن في بذل الجهد، وليس في الكسب. الجهد الكامل هو نصر كامل.

* * *

تعليم المواد الأدبية

لم يكن تعليم المواد الأدبية يوماً فكرةً مفضلةً لدي. من خبرتي أيقنت أن تعليم المواد الأدبية لا يُضيف أي زيادة تذكر لأخلاق الطلاب، وأن بناء الشخصية مفصول تماماً عن دراسة المواد الأدبية. إنني مؤمن تماماً أن المدارس الحكومية قد جرّدتنا من القوى العاملة، وجعلتنا بلا حيلة وغير أخلاقيين. لقد ملأتنا بعدم الرضا، ولأنها لم تقدم لنا علاجاً لذلك، فقد أصابتنا بالقنوط، جاعلةً منا، بطبيعة الحال، كتبة ومفسرين.



تربية القلب

لا أعتقد أن تربية القلب من الممكن أن تتم عن طريق الكتب؛ هي ممكنة فقط بتأثير اللمسة الحية للمُدرس. ومن هم المدرسين في المدارس الابتدائية وحتى الثانوية؟ هل هم رجال ونساء يتمتعون بالإيمان وقوة الشخصية؟ هل دربهم أحد على تربية قلوبهم؟ وهم الآن مطالبين برعاية جوهر هؤلاء البنات والأولاد الذين هم في رعايتهم؟ أليس الاعتماد على مدرسين قليلي الكفاءة في المراحل الأولى عائق أمام بناء الشخصية؟ وهل يتقاضى هؤلاء المدرسون أجراً كافياً لمعيشتهم؟ ونحن نعلم أن مدرسي المدارس الابتدائية لا يتم اختيارهم بسبب وطنيتهم؛ إنهم يطلبون هذا العمل لأنهم لم يفلحوا في إيجاد أي عمل آخر.

* * *

الحرية ولكن بانضباط

يجب أن يمتلك الطلاب الدافعية للعمل، وأن يتوقفوا عن كونهم مُقلدين. يجب أن يتعلموا أن يُفكروا ويتصرفوا من تلقاء أنفسهم، على أن يكونوا مطيعين ومؤدبين تماما. أعلى مرتبة من الحرية تحمل معها أعلى قدر من الانضباط والتواضع. الحرية التي تنبع من الأدب والتواضع لا يمكن أن تُسلب، ولكن تصرف المرء على هواه هو دليل على السوقية، وهو مؤذ للشخص وجيرانه على السواء.

* * *

نقاء القلب لا غنى عنه

كل تعاليم الفيدا والعلم الصحيح باللغات السنسكريتية واللاتينية واليونانية لن تساعدنا في شيء إن لم تساعدنا في تنقية القلب بشكل تام، فالهدف من كل أنواع المعرفة هو بناء الشخصية.

* * *

بينما قام السيد فشفشوارايا بالتأكيد على أن العيب الخطير في نظامنا التعليمي الحالي يتمثل حصرياً في الناحية الأدبية، فإنني أضيف عيبا أخطر وهو أن الطلبة أثناء تحصيلهم الأدبي يُمنعون من القيام بأعمال تخدم المجتمع على حساب تحصيلهم الدراسي، سواء كانت تلك الأعمال دائمةً أو مؤقتة. لن يخسروا شيئا، وسيجنون الكثير، إن أجلوا تعليمهم، سواء كان أدبياً أم صناعياً، للقيام بأعمال الإغاثة، كما يفعل بعضهم الآن في غوجارات.

* * *

بلا شك، يجب أن يكون هدف التعليم خدمة المجتمع، وإن حصل طالب على فرصة لهذه الخدمة أثناء دراسته، فعليه أن يعتبرها فرصة نادرة، وعنصر مكمل لدراسته، وليس توقيفاً مؤقتاً لها.

* * *

التعليم الحقيقي يتمثل في استخراج أفضل ما في نفسك؛ أي كتاب هنالك أفضل من كتاب الإنسانية؟ وأي تعليم أفضل من أن تذهب يوماً بعد يوم إلى مساكن الهاجيران (الداليتيين المنبوذين)، وأن تعتبرهم أعضاء في عائلة إنسانية واحدة؟ دراسة كهذه ستكون حافز للرقي والنبل. عقيدتي ليست ضيقة: إنها عقيدة الإقرار بحقيقة الأخوة بين الناس.

* * *

إلى مدام مونتيسوري:

حتى وأنتِ، بسبب حبكِ لأطفالك، تسعين لتعليم الأطفال من خلال مؤسساتك العديدة، واستخراج أفضل ما فيهم، فأرجو أنه لن يكون من الممكن فقط تعليم أبناء الأغنياء والمرتاحين مادياً، ولكن أيضا تعليم أطفال الفقراء، ليتمكنوا من الاستفادة من نفس التدريب. وأنتِ محقة تماما في أنه إذا أردنا أن نصل إلى سلام حقيقي في هذا العالم، وإذا أردنا أن نخوض حرباً ضد الحرب، فعلينا أن نبدأ بالأطفال، حيث أنهم إن شبّوا على براءتهم الطبيعية، فإننا سنتخلص من الصراع، ولن نحتاج لاتخاذ العديد من القرارات الفارغة وغير المثمرة، ولكننا في المقابل سننتقل من حب إلى حب، ومن سلام إلى سلام، حتى يعم السلام والحب جميع أنحاء العالم، وهذا ما يجوع له العالم كله اليوم.

* * *

تعليم الطلبة التمحيص

على الطلبة أن يتعلموا كيفية التمييز بين ما يجب رفضه وما يجب تبنيه؛ من واجب المدرس أن يعلّم تلاميذه التمحيص. إنْ تبنينا كل شيء دون تمحيص، فإننا سنكون مجرد آلات. نحن كائنات واعية ومفكرة، وعلينا في هذه الفترة أن نميز الحقيقة من الكذب، اللغة العذبة من اللغة المُرة، الأشياء النظيفة من الأشياء غير النظيفة، الخ. ولكن طريق الطالب في الحياة في يومنا هذا مليء بمصاعب تفوق مجرد التمييز بين الأشياء الجيدة والسيئة. إن الريشي (كُتّاب الفيدا) علموا تلامذتهم بدون كتب، حيث كانوا يعطون تلامذتهم بضعاً من المانترات التي احتفظ بها الطلبة في ذاكرتهم، وطبقوها في حياتهم العملية. بينما يضطر الطالب في يومنا هذا لأن يعيش وسط أكوام من الكتب، تكفي لخنقه.

* * *

لقد وصلت إلى استنتاج مفاده أن الكتب المدرسية مطلوبة للمدرس أكثر منها للطالب. وكل مدرس، حتى يكون مخلصا، عليه أن يحضر الدروس اليومية من المصادر المتاحة له، آخذاً في عين الاعتبار الاحتياجات المتعلقة بفصله. التعليم الحقيقي يُبرز أفضل ما في الطلبة الشباب والشابات، ولا يمكن فعل ذلك بحشو رؤوسهم بمعلومات غير مرتبة وغير مطلوبة، مما يجعلها ثقلاً يسحق كل إبداع لديهم، ويحولهم إلى آلات. لو لم نكن نحن أنفسنا ضحايا لمثل هذا النظام لكنا أدركنا منذ زمن بعيد المشاكل الناجمة عن الطريقة الحديثة في التعليم العام، وبالذات في دولة مثل الهند.

* * *

القرية والصناعة

الفكرة وراء حركة الصناعات القروية هي أننا يجب أن نستعين بالقرى لإمدادنا بحاجاتنا اليومية، وأننا عندما نجد نقصاً في بعض حاجاتنا علينا أن نبحث عن طريقة نساعد بها القرويين على تحقيق الربح، ولو بقليل من العناء والتخطيط لذلك. عند تقدير الأرباح، علينا أن نفكر في القروي، وليس في أنفسنا. قد نحتاج في البداية إلى شراء المنتجات بأعلى من قيمتها العادية بقليل، وقد نحصل على منتج أقل جودة في الصفقة، لكن الوضع سيتحسن إن اهتممنا بمن يُمدنا بحاجاتنا، وأصررنا على تحسين عمله ومساعدته في ذلك.

* * *

الشركات الكبيرة لن تستطيع، ولا تأمل في الحقيقة، أن تشغل الملايين العاطلين عن العمل، هدفهم الرئيسي هو تحصيل الأرباح لأصحاب الشركة، وليس توفير فرص العمل للملايين من العاطلين عنه. إن منظمي حركة نسيج الكادي (قماش قطني أبيض)، والصناعات القروية الأخرى، لا يأملون في التأثير على الصناعات الكبرى في المستقبل القريب، بل يأملون في أن ينشروا النور في ظلمات زنزانات القرويين، والتي تُسمى خطأ بالأكواخ؛ هذه الحركة مصممة لاستغلال ساعات فراغ الملايين من العاطلين عن العمل.

* * *

الآلات الميتة لا يجب أن تُنافس الملايين من الآلات الحية المُمثلة بالقرويين المنتشرين في سبعمئة ألف قرية في الهند. استخدام الآلات يجب أن يكون بغرض مساعدة الناس وتقليل جهدهم، ولكن استخدام الآلات، كما هو حاصل اليوم، يؤدي تدريجيا إلى تركيز الثروة في أيدي القليلين، متجاهلين بذلك الملايين من الرجال والنساء الذين خُطفت لقمة الخبز من أفواههم، بسبب هذه الآلات. حركات إيسا وإيفيا أنشئت لتقلل من الشر الناجم عن جنون تجميع الثروة باستخدام آلات ميتة، حتى يتم تجنب التعامل مع آلات إنسانية شديدة الحساسية.

* * *

أستطيع القول بأنه إذا اختفت قرى الهند، فإن الهند ستختفي أيضا. لن توجد دولة تسمى الهند. إعادة إحياء القرية ممكن فقط إذا توقف استغلالها. إن تبني التصنيع على نطاق واسع سيؤدي بالضرورة إلى استغلال ظاهر أو مبطن للقرى، حيث تبدأ المشاكل المتعلقة بالمنافسة والتسويق بالظهور. لذلك علينا أن نركز على جعل القرية مكتفية ذاتياً، وأن تكون منتوجاتها لغرض سدّ الحاجة بالدرجة الأولى. وبشرط ضمان الخصائص التي سبق ذكرها للقرية، فلن يكون عند القرويين أي اعتراض على استعمال الآلات الحديثة التي يستطيعون صناعتها واستخدامها، حيث يجب ألا تستخدم كوسيلة لاستغلال الآخرين.

* * *

لا شك لدي في أنه في بلد مثل بلدنا المليء بالملايين العاطلين عن العمل، يجب على الناس أن يجدوا شيئاً يشغلون به أيديهم وأقدامهم، حتى يتمكنوا من جني لقمة عيش صالحة. ومن أجل هؤلاء تم إنشاء حركة نسج الكادي القطني وحركة صناعات الأكواخ. من الواضح لديّ وضوح النهار أننا في حاجة ماسة لهاتين الحركتين في الوقت الحاضر. لا أعلم ما سيجلب لهم المستقبل، ولست مهتما بأن أعلم. هذه الأنشطة البسيطة تزيد دخل القروي بشكل كبير. إن استطعت أن تضمن لهم ثلاث (آنات) بدل الثلاث (بيزات) التي يحصلون عليها في اليوم، فسيشعرون أنهم فازوا في حركة سواراج (صناعات القرية)، وهذا ما تسعى حركة نسج الكادي لتحقيقه للعاملين في غزل النسيج اليوم.



صورة للمجتمع المثالي

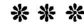
تكون صورة المجتمع مثالية عندما يكون خالياً من الطوائف والطبقات، بحيث لا يكون هناك تقسيمات رأسية، ولكن أفقية فقط: لا علو، ولا دنو، وأن تحظى جميع أنواع خدمة المجتمع بنفس التقدير وتُعطى نفس الأجر، ومن يملك زيادة لا يستخدم هذه الميزة لصالحه، بل كأمانة لخدمة الآخرين الذين يملكون أقل منه، ويكون الحافز وراء نوع العمل ليس المصلحة الذاتية، بل التعبير عن الذات وتحقيقها من خلال خدمة المجتمع.

* * *

لن يكون هناك فقراء ولا شحاذين، لا عالٍ ولا دانٍ، لا رب عمل مليونير، ولا عامل نصف جائع، لا مشروبات مُسكرة، ولا مخدرات. سيكون هناك نفس القدر من الاحترام للمرأة، مثل ما هو ممنوح للرجل، وستُحرس نقاوتها وطهارتها بذات الغيرة. مجتمع تُعامل فيه كل امرأة لا تكون زوجة أحدهم، كأم وأخت أو ابنة، على حسب عمرها، من قبل جميع الرجال من جميع الديانات. مجتمع لا يوجد فيه نبذ، ويكون فيه احترام مماثل لجميع الأديان. سيسعى كل أفراد هذا المجتمع إلى العمل من أجل كسب لقمة العيش طوعاً، بفخر، وسعادة. وليغفر لي كل من يستمع إلى هذه الكلمات أو يقرؤها إن سمحت لنفسي وأنا أتمدد على سريري، مستمتعاً بأشعة الشمس، مستنشقاً أشعتها المانحة للحياة، أن أنغمس في نشوة هذه الرؤية.

* * *

وبما أن كل أنواع خدمة المجتمع المثالي تحظى بنفس الرتبة والأجر، فإنه يتم الحفاظ على المهارات المتوارثة من جيل إلى جيل وتطويرها، بدل التضحية بها تحت إغراء المكاسب الشخصية. وبذلك، يُستبدل مفهوم المنافسة الشرسة اللاإنسانية بمفهوم خدمة المجتمع. الكل يعمل، مع الوقت الكافي للراحة، ووجود الفرص ومرافق التعليم والثقافة. إنه عالم باهر، فيه تمارس الحرف في الأكواخ، وتكون الزراعة مكثفة وعلى نطاق صغير وبتعاون جماعي؛ عالم لا مكان فيه للطائفية أو الطبقية. وهو عالم من الإنتاج المحلي (سواديشي)، حيث تُرسم الحدود الاقتصادية بشكل أقرب، وتوسّع حدود حرية المرء إلى أقصى مدى ممكن، الكل مسؤول عن بيئته المحيطة به، وكلهم مسؤولون عن المجتمع. الحقوق والواجبات تُنظم بمبدأ الاعتماد المتبادل وتبادل المنافع. لا يوجد نزاع بين الجزء والكل، لا خطر من هوية قومية تصبح ضيقة الأفق، أنانية، أو عدائية، ولا خطر من هوية دولية تصبح معنى مجرداً من الواقعية التي تضيع في ضباب من العموميات الغامضة.





المدينة والقرية

هناك حالياً رأيان في العالم: واحد يريد أن يقسم العالم إلى مدن، والآخر إلى قرى. حضارة المدن وحضارة القرى شيئان مختلفان تماما، واحدة منهما تعتمد على الآلات والتصنيع، والثانية على الحرف، ونحن نفضل الأخيرة.

***

على كلٍ، يُعتبر هذا التصنيع والانتاج على نطاق واسع من المستجدات التي ظهرت مؤخراً. نحن لا نعلم كم أسهمت في تطوير سعادتنا، ولكننا نعلم أنها أدّت إلى الحروب العالمية الأخيرة. هذه الحرب العالمية الثانية لم تنته بعد، وحتى إن انتهت، فإننا نسمع بحرب عالمية ثالثة. لم تكن بلدنا أبداً بمثل حزن وتعاسة الوقت الحاضر. قد يتمتع أهل المدن بالأرباح الكبيرة، والأجور الجيدة، ولكن كل ذلك أصبح ممكناً عن طريق مص دم القرى.



لا يجب أن نُخدع بالثروة التي نراها في مدن الهند؛ إنها لا تأتي من إنجلترا أو أميركا، بل من دماء أفقر الناس. يُقال إن هناك 700000 قرية في الهند. بعضها اختفى تماماً. لا أحد يملك سجلاً للآلاف من القرويين الذين ماتوا من الجوع أو المرض في البنغال، وكراناتكا، وأماكن أخرى. سجلات الحكومة لا تعطي أي صورة عما يعاني منه القرويون، وبحكم كوني قرويا، فإنني أعرف حال القرى، وأعرف اقتصادها. أؤكد لك أن الضغط من أعلى يتسبب في سحق من هم في الأسفل. كل ما علينا فعله هو التوقف عن أذيتهم.

* * *

العمال في مصانع بومباي أصبحوا عبيداً، كما أن ظروف عمل النساء فيها مروعة. عندما لم يكن هناك مصانع، لم تكن هؤلاء النسوة جائعات. إذا ازداد جنون الآلات في بلدنا فستصبح بلداً تعيسة. قد يُعتبر ما سأقوله بدعة، لكن يجب علي القول إنه من الأفضل لنا أن نرسل المال إلى مانشتسر ونستخدم قماش مانشستر رديء النوع، من أن نُضاعف عدد المصانع في الهند. باستخدامنا لقماش مانشستر فإننا نُضيّع أموالنا فقط؛ ولكننا عندما نصنع قماش مانشستر في الهند فإننا نُبقي أموالنا هنا ونبيع دماءنا، ومعنوياتنا هي التي ستُستنزف.

* * *

القروي الفقير مُستغل من قبل الحكومة الأجنبية ومن قبل أبناء وطنه قاطني المدن أيضاً. فهم يُنتجون الغذاء ويجوعون؛ وينتجون الحليب، ولا يشربه أطفالهم. إنه أمر مشين. يجب أن يتمتع الجميع بغذاء متوازن، وبيت جيد للعيش فيه، ومرافق لتعليم أطفالهم، بالإضافة إلى الرعاية الطبية.

* * *

رجل المدينة كان دائماً مسؤولاً عن جميع الحروب في العالم، ولم يكن القروي كذلك أبداً.

* * *

إنني أعتبر المدن شيئاً شريراً، وهي بؤس للإنسانية وللعالم، وبؤس لإنجلترا، وبالطبع هي بؤس للهند. لقد استغل البريطانيون الهند من خلال مدنها، التي بدورها استغلت القرى. دماء القرية هي الإسمنت الذي بنيت به مباني المدينة. أريد للدماء التي تنفخ أوردة المدينة أن تجري مرة أخرى في الأوعية الدموية للقرى.

* * *

لقد وصفتُ المدن بالدمامل أو الخراجات التي تظهر على أجساد الأمم، فما الذي يمكن عمله لهذه الدمامل ؟

إذا سألت طبيبا، فسيخبرك بما يجب عمله لهذه الدمامل: يجب أن تعالج عن طريق الوخز، أو بوضع اللصقات والكمادات. لقد وصف إدوارد كاربنتر الحضارة بأنها سُقم يجب أن يُعالج، ونمو المدن الكبيرة ما هو إلا عرض من أعراض هذا السقم. وكوني معالج طبيعي، فإنني أؤيد الطريقة الطبيعية في الشفاء عن طريق تطهير عام لنظام الجسد. إن بقيت قلوب أهل المدينة متجذرة في القرى، وإن أصبحوا مهتمين بحق بالقرى، فإن كل شيء سيتبع ذلك تلقائيا، وسيندمل الدمل سريعا.

* * *

أكثر من 75 بالمئة من السكان زرّاعون؛ وعليه فلا يمكن أن يكون هناك شعور بالحكم الذاتي إن سمحنا لأنفسنا أو لغيرنا بأخذ ثمرة إنتاجهم كلها تقريباً.

* * *

المدن قادرة على الاعتناء بذاتها، والقرى هي التي بحاجة إلى عنايتنا. علينا أن نخلصهم من تعصّبهم وخرافاتهم ونظرتهم الضيقة للحياة، ولا يمكن أن نفعل ذلك إلا عن طريق العيش بينهم، ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، ونشر التعليم والمعلومات الذكية بينهم.

* * *

علينا أن نكون قرويين مثاليين، ليس كمثل القرويين في أفكارهم الغريبة عن الصرف الصحي، وعدم التفكير في طريقة أكلهم ونوعه. لا نكن مثل معظمهم: يطبخون، ويأكلون، ويعيشون كيفما اتفق. فلنعلمهم الغذاء المثالي. يجب ألا تخضع تصرفاتنا لما نحب ونكره ، ولكن علينا أن نبحث في السبب وراء هذه التفضيلات.

***

علينا أن نشعر بالقروي حين يكدح تحت الشمس الحارة الضاربة على ظهورهم المنحنية، وأن نتخيل أنفسنا ونحن نشرب من البركة التي يستحم فيها القرويون ويغسلون ملابسهم وقدورهم، وهو نفس الماء الذي تشرب منه ماشيتهم وتستحم. عندئذ، وفقط عندئذ، نستطيع أن نمثل العموم فعلاً، وأنا متأكد، بقدر تأكدي من كتابة هذه السطور، أنهم بالمقابل سيستجيبون لكل نداء.

***

علينا أن نُري (القرويين) كيف يمكن أن يزرعوا خضرواتهم بأنفسهم، بدون تكلفة عالية، وأن يحافظوا على صحتهم. علينا أن نعلّمهم أن معظم الفيتامينات تُفقد من الخضروات الورقية إن تم طهيها.

***

علينا أن نعلمهم كيف يستفيدون من وقتهم وصحتهم ومالهم. وصف (ليونيل كرتس) قُرانا بأنها كومات من الروث. علينا، إذاً أن نحوّلها إلى قرى مثالية. سكان قرانا لا يحصلون على الهواء النقي، مع أنهم محاطون به، ولا على الأغذية الطازجة، مع أنهم محاطون بأكثرها طزاجة. إنني أتحدث في أمر الطعام وكأنني مُبشّر، لأن مهمتي هي أن أجعل من القرى شيئاً جميلاً.

* * *

حركة إعادة إحياء القرية ليست فرصة لتثقيف القرويين فقط، بل قاطني المدن أيضاً. على العمال الذين يأتون من المدن للعمل في القرى تبنّي عقلية القروي، وتعلّم طريقة عيشه. ولا يعني هذا أن عليهم أن يتضوروا جوعا مثله، ولكنه يعني ضرورة حدوث تغيير جذري في طريقة المعيشة القديمة.

* * *

فقط عندما تدرك المدن واجبها في العودة إلى دعم القرى التي تستمد منها رزقها وقوتها، بدلاً من استغلالها بشكل أناني، فإنه من الممكن أن تبرز علاقة صحية وأخلاقية بينهما. وإن كان لأطفال المدن دور في دعم هذا العمل العظيم والنبيل والمتمثل في إعادة البناء الاجتماعي؛ فيجب أن تكون المهن المقررة عليهم في مراحلهم التعليمية متعلقة بشكل مباشر باحتياجات القرى.

* * *

إننا ورثة حضارة ريفية: فاتساع أرضنا، وضخامة عدد سكاننا، وموقع ومناخ دولتنا، كل ذلك، في رأيي، قَدّر لها أن تكون حضارةً ريفية ذات عيوب معروفة، ولكن لا يوجد واحدٌ منها غير قابل للإصلاح. أن نسعى إلى استئصالها واستبدالها بحضارة مدنية فهذا يبدو لي شيئا مستحيلاً، إلا إذا كنا مستعدين لتقليص عدد السكان من 300 مليون إلى ثلاث أو حتى ثلاثين مليونا. لذلك فإن علاجاتي المقترحة مبنيّة على أساس أهمية إبقاء الحضارة الريفية الحالية، وأن نعمل على تخليصها من عيوبها.



الحاجة للخدمة العامة

كلمة موجهة للطالبات:

إن كانت هذه المدرسة ستُخرّج للهند عدداً من البطلات والعاملات الحقيقيات اللواتي لن يضعن في المجتمع، بل سيكرسن أنفسهن لخدمته، فسأكون سعيدا. إن قررتن بعد تلقيكن هذا التعليم الباهظ الثمن أن تهربن مني وتتزوجن وتختفين من الأفق، فستكن قد خدعتن الوطن. لا أقصد أنه يجب عليكن ألا تتزوجن، ولكن سواء تزوجتن أم لا، لا تكن إماءً، ولكن افعلن ما يحتاجه الوطن منكن، سواء كنتن متزوجات أم لا. يجب أن تكن تجسيداً للرحمة والشجاعة، وأن تخرجن إلى العالم محميات دائما بدرع النقاء، مترفعات عن المغريات، وغير خائفات.

* * *

إن أهاليكن لم يرسلوكن إلى المدرسة لتُصبحوا دمى، بل على العكس، فالمتوقع منكن هو أن تصبحن أخوات للرحمة. لا تخطئن بالتفكير بأن لقب أخوات الرحمة يستحقه فقط من يلبسن لباسا معينا. تصبح أختا للرحمة على الفور من تفكر أقل في نفسها، وأكثر في من هم أكثر فقراً وأقل حظا. وقد فعلتُن فعلاً يليق بأخوات الرحمة عندما وضعتن نقوداً في المحفظة التي في يدي، لأن هذه المحفظة تُعطى لمن هم، للأسف، أفقر منكن.

* * *

أن تعطين القليل من النقود، ذلك أمر سهل؛ أن يفعل المرء شيئاً بسيطاً بنفسه، ذلك أصعب قليلاً. إن كنتن فعلاً تشعرن بمعاناة الناس الذين تعطينهم النقود، عليكن أن تتخذن خطوة إضافية وتلبسن قماش الكادي الذي يصنعونه. إن جيء بقماش الكادي أمامكن وقلتن: «إنه قاس قليلا، ولا يمكننا لبسه»، فإنني سأعرف عندها أنكن لا تملكن روح التضحية بالنفس.

* * *

شيءٌ جميلٌ فعلاً ألا يوجد هناك فرق بين الطبقة العالية والطبقة الدانية، الملموسين وغير الملموسين؛ وإن كانت أفئدتكن تعمل في هذا الاتجاه، ولا تعتبرن أنفسكن أعلى مكانة من فتيات أخريات، فهذا شيء جيد حقا، وليبارككن الله!

* * *

إنني أرى من جدولكن الدراسي أنكن تبدأن اليوم بالعبادة، وهذا عمل جيد ومهذب، ولكن من السهل جداً ألا يكون أكثر من طقوس جميلة، ليس إلا، إن لم تترجم هذه العبادة يوماً بعد يوم إلى تطبيقٍ عملي. لذلك أقترح، كطريقة لتطبيق العبادة في الحياة: خذن دولاب الغزل، واجلسن إليه لمدة نصف ساعة، وفكرن في هؤلاء الملايين الذين وصفتهم لكن، وقلن باسم الله، إني أغزل من أجلهم. إن فعلتن ذلك بملء قلوبكن، عالمات بأنكن بذلك العمل الحقيقي المخلص تصبحن أكثر تواضعا وغنى، وإن لم تلبسن بغرض الزهو، ولكن لتغطية أطرافكن، فلن تترددن في لبس نسيج الكادي، وإرساء تلك العلاقة التي تربطكن بهؤلاء الملايين.

* * *

لقد رأيت في مجلاتكن إعلاناً يحمل قدراً من الفخر-الممكن غفرانه- ببعض التلميذات القديمات وما أنجزنه. لقد رأيت إعلانات من قبيل: فلانة تزوجت فلان، حوالي أربعة أو خمسة إعلانات. أعلم أنه لا يوجد ما يعيب زواج الفتاة الراشدة ذات الاثنين وعشرين أو خمسة وعشرين ربيعا، ولكنني أفتقد من بين هذه الإعلانات إعلاناً عن أية فتاة تكون قد كرست نفسها فقط لخدمة المجتمع. لذلك سأقول لكم ما قلته لطالبات كلية (هـ. هـ. مهراجا) في بنغالور، وهو أننا نلمس نتاجاً ضعيفاً في مقابل الجهود العظيمة التي يبذلها التربويون والتي تبذلها الجهات الخيرية الكريمة، خاصة إن أصبحتن مجرد دمى، تختفين من الحياة حالما تتخرجن من مدارسكن.

* * *

لم تولد كل فتاة هندية لغرض أن تتزوج. إنني أستطيع أن أريكم العديد من الفتيات اللاتي نذرن أنفسهن لخدمة المجتمع، بدلاً من خدمة رجلٍ واحد.

* * *



معنى التضحية

(غاندي نقلا عن حفيدته)

كنت أفعل ما يُطلب مني، وكان بابو (غاندي) يصحّح لي ما قد كتبت ويوقّع عليه، على الرغم من عمله المُرهق. كان يحدثني بقوله: «الفصل الثالث (من الغيتا) عن التضحية؛ وأيضاً دراسة الغيتا تضحية. دعيني أشرح لكِ باختصار معنى التضحية:

يقول الرب: من يأكل بدون تضحية، يأكل طعاما مسروقا؛ هذه عبارة في غاية الأهمية. تناول طعام مسروق تماماً كتناول زئبق صافي، أي أن كليهما غير قابلٍ للهضم. من يُمضي حتى لحظة من وقته بلا تضحية، فهو سارق. علينا جميعا أن نبذل هذه التضحية المستمرة، ومن يكون قلبه، لحسن حظه، في المكان الصحيح، فإن التضحية تكون سهلة عليه، فهولا يحتاج إلى ثروة أو ذكاء أو تعليم. خدمة أي كان هي تضحية. من يُكرّسون أنفسهم كلية لخدمة المجتمع هم وحدهم ليسوا لصوصاً، وبالتالي فإن الذين يُكرسون أنفسهم للخدمة بقدر قليل، هم بريئون من السرقة بنفس هذا القدر؛ لذا فكلنا لصوص بقدر معين. فقط عندما نتخلى عن كل أنانيتنا فإن التضحية تصبح كاملة».

* * *

مسح كلمتي «أنا» و«ملكي»من الوعي جل معنى التخلي عن الأنانية. «هذا أخي وهذه أختي، ولكن هذا شخص غريب»: مشاعر كتلك يجب استئصالها من قلب المرء، ويستطيع فعل ذلك فقط من يُكرس كل شيء صغير لله.

* * *

إن كانت لدينا الرغبة في خدمة العالم بأجمعه، فما هو نوع العمل الممكن اقتراحه لعدد معين من الناس لخدمة عدد أكبر؟ إنه الغزل. من الممكن أن يقوم عدد من الأشخاص بممارسة الغزل كوسيلة لخدمة الآخرين، وبالتالي يُعتبر ذلك خدمة للبشرية، حيث يستطيع عددٌ لا يُحصى من الفقراء أن يكسبوا قوتهم بذلك. حتى الأعمى يستطيع أن يغزل، ومن الممكن تكرار اسم الله مع سحب كل خيط من المغزل. هذه هي الطريقة التي أريدُ أن أعلّمك بها الغيتا: ليس من ناحية لغوية فقط. لقد أعطيتك مثالاً واحداً فقط لشرح معنى التضحية. في الغَزْل تكمن التضحية، وفي التضحية يكمن الغزل.

* * *

قوة (الجنيه) الموجود في جيبك تعتمد كليةً على نقص الجنيهات في جيب جارك: إن لم يكن يحتاجه، فهو لن يفيدك؛ وبالتالي فإن مقدار القوة التي يملكها جنيهك يعتمد بالضبط على حاجته له. فن جني الثروة، بالتعريف التجاري الاقتصادي المتعارف عليه، هو بالضرورة فن إبقاء جارك فقيراً.

* * *

الاقتصاد السياسي يتكون بكل بساطة من إنتاج وتخزين وتوزيع منتجات مفيدة أو ممتعة، في الوقت والمكان المناسبين. مثلاً: الزرّاع الذي يقطع قشَهُ في الوقت المناسب، والبنّاء الذي يرصّ طوابيق جيدة في ملاط معدل، وربة المنزل التي تهتم بأثاث الصالة وتمنع أي تبذير في المطبخ؛ هؤلاء كلهم اقتصاديون سياسيون عن جدارة، حيث إنهم يُضيفون الثروات للبلد التي ينتمون إليها، ويشاركون في تعزيز رفاهيتها.

* * *

اقتصاد الرأسمالية التجارية يتطلب تجميع الثروة في أيدي مجموعة من الأشخاص الذين يكون لهم حق قانوني في -أو قوة يتمتعون بها تجاه- جهد أشخاص آخرين؛ وكل حق مماثل يعني وجود فقر أو نقص من جانب، بنفس المقدار الذي يعني الثروة أو القوة للجانب الآخر.

* * *

الممتلكات العينية ليست بذات فائدة كبيرة لمالكها، إلا إذا حصل معها على حق تجاري في جهد أشخاص آخرين. تخيّل أن شخصاً ما يمتلك أرضا شاسعة منتجة تحتوي على طبقات من الذهب تحت حصاها، وقطعان لا تحصى من الماشية، وبيوت وحدائق ومخازن. ولكن افترض، أنه مع كل ذلك، لا يستطيع الحصول على خدم؟ حتى يتمكن من الحصول على خدم، يجب أن يكون شخصٌ ما في حيّه فقيراً، وبحاجةٍ إلى ذهبه وذرته. ثم افترض أنه لا يوجد أحد بحاجة إلى أي منهما، وأنه لا يوجد هنالك خدم. عندها سيضطر إلى خبز خبزه بنفسه، وخياطة ملابسه، وحرث أرضه، ورعي قطعانه. وهنا يصبح ذهبه مفيداً له بقدر فائدة أي حصى أصفر يجده في أرضه. وسيفسد غذاؤه المخزون لأنه لا يستطيع أن يستهلكه، فهو لا يستطيع أن يأكل أكثر مما يستطيعه شخص واحد، ولا أن يلبس لباس أكثر من شخص واحد.

* * *

إن كان المغني فقيراً، فسيغني مقابل مقدار قليل من النقود، طالما كان هناك شخصٌ واحدٌ فقط قادرٌ على أن يدفع له. ولكن، إن أصبح هناك شخصٌ أو ثلاثة أشخاص، فسيغني للشخص الذي يعرض عليه أكبر قدر من المال. لذلك فإن فن تجميع الثروة بالمعنى المتعارف عليه لا يتطلب فقط تجميع مقدار كبير من المال لأنفسنا، ولكنه يتطلب أيضا التخطيط لمنع جارنا من أن يحصل على أكثر منا، وبعبارة أخرى، فهو فن إرساء الحد الأقصى لعدم المساواة لصالحنا.

***

الافتراض السخيف والمتهور أن عدم المساواة مربحة هو الأساس لأهم المغالطات في علم الاقتصاد، حيث أن فائدة عدم المساواة هذه تعتمد أولاً على الطرق التي تحققت بها، وثانياً على الأغراض التي أُرسيت من أجلها. عدم المساواة في الثروة، عندما يتم إرساؤها بشكل غير عادل، تتسبب بالتأكيد في جرح الأمة التي تتعرض لها أثناء تأسيسها، وتجرحها أكثر إن استمر ذلك بدون إرشاد. ولكن عدم المساواة في الثروة، عندما يتم إرساؤها بشكل عادل، تفيد الأمة في مرحلة تأسيسها، وبالاستخدام الأمثل، تساعدها أكثر على بقائها.

***

القيمة الحقيقية للثروة المكتسبة تعتمد على القيمة الأخلاقية المرتبطة بها، تماما كما تعتمد الكمية الرياضية على الرمز الجبري المرتبط به. إن أي تجميع تجاري للثروة قد يشير من ناحية إلى وجود صناعات أمينة، وطاقات تقدمية، وإبداعات منتجة، ومن ناحية أخرى قد يشير إلى ترف زائل، وطغيان لا يرحم، وخداع مدمر.

* * *

على حد علمي، لا يوجد أي شيء أكثر إهانة للعقل البشري من الفكرة الحديثة المنصوص عليها تجاريا بـ «قم بالشراء في أرخص الأسواق، وبع في أغلاها»، والتي تعتبر قاعدة من قواعد الاقتصاد الوطني. قم بالشراء في أرخص الأسواق؟ نعم، ولكن ما الذي جعل هذه الأسواق رخيصة؟ قد يكون الفحم رخيصا عندما يكون من خشب سقف بيتك المحترق، وقد يكون الطوب رخيصا في الشوارع بعد الزلزال، ولكن لا يمكن اعتبار الحريق والزلازل منفعة عامة. بع في أغلاها؟ نعم، حقا، ولكن ما الذي جعل سوقك غالية؟ لقد بعت الكثير من الخبز اليوم، ولكن هل بعته لرجل على حافة الموت، والذي أعطاك آخر عملة معدنية يملكها مقابله، ولن يحتاج خبزا مرة أخرى؟ أو لرجل غني، والذي قد يشتري مزرعتك غداً في غفلة منك، أو لجندي في طريقه لسرقة البنك الذي أودعت فيه ثروتك؟

* * *

القيمة الأساسية للمال تكمن في امتلاك القدرة على التحكم في الناس، وبدون هذه القدرة، فإن الممتلكات الكبيرة تكون بلا فائدة، وبالنسبة لصاحب القوة، تصبح هذه الممتلكات غير ضرورية نسبياً. ولكن من الممكن الحصول على القدرة على التحكم في الناس بطرقٍ أخرى غير المال.

للقوة الأخلاقية قيمة مالية حقيقية، مثل التي تمثلها أي عملة قوية. قد تكون يدُ رجلٍ مليئة بذهب خفي، والتي قد تفعل بتلويحةٍ منها أو بمسكة ما لا تستطيعه يدٌ أخرى تملك وابلاً من سبائك الذهب.

* * *

الهدف من الثروة يكمن في جعل أكبر عدد من الناس مرتاحين، مُشرقي العينين، وسعداء. أستطيع أن أتخيل -في ساعة بعيدة ولم يحلم بها بعد- أنه بدلا من تزيين عمائم عبيد (الهند) بماس من غولكوندا (مدينة تاريخية في جنوب الهند)، تباهياً بثروتها المادية، فإن إنجلترا، كأم مسيحية، سترعى فضائل وثروات أم غير مسيحية، وتصبح قادرة على قيادة أبنائها قائلة: «هؤلاء هم مجوهراتي.»

* * *



الجميع متفق على أهمية هذه الوحدة، ولكن الجميع لا يعلم أنها لا تعني الوحدة السياسية التي يُمكن فرضها، بل تعني وحدة قلبية غير قابلة للكسر. أول عمل أساسي لتحقيق هذه الوحدة هو أن يمثل كل عضو في حزب المؤتمر الوطني الهندي بنفسه الهندوس والمسلمين والمسيحيين والزرداشتيين؛ باختصار، كل الهندوس وغير الهندوس. عليه أن يستشعر هويته من خلال كل فرد من الملايين الذين يعيشون في هندوستان. ولتحقيق ذلك، فإن كل عضو في حزب المؤتمر عليه أن يزرع صداقة حميمة مع ممثلي ديانات أخرى غير ديانته، وعليه أن يحترم الديانات الأخرى تماما كما يحترم ديانته.

* * *

لقد اعتدنا الاعتقاد بأن مصدر القوة هو المجالس التشريعية فقط، ولقد اعتبرتُ هذا الاعتقاد خطأً جسيماً سببه الهمود أو الغفلة الشبيهة بالتنويم المغناطيسي. الدراسة السطحية للتاريخ البريطاني جعلتنا نعتقد أن القوة تتسرب للناس من خلال البرلمانات، والحقيقة هي أن القوة مكمنها الناس، وقد تم استئمان ممثلي الأمة الذين اختارهم الشعب عليها مؤقتاً. ليس للبرلمانات قوة أو حتى وجود بدون الشعب، ولقد عكفت في العشرين سنة الماضية على إقناع الناس بهذه الحقيقة البسيطة.

* * *

لقد تم قهر المرأة تحت ذريعة التقاليد والقوانين التي وضعها الرجل، والتي لم يكن للمرأة أي رأي فيها. عندما نضع خريطة للحياة بناءً على مبدأ اللاعنف، فإن للمرأة نفس الحق الذي للرجل في تشكيل مصيرها. ولأن كل حق في المجتمع الذي يؤمن باللاعنف ينبع من الأداء المسبق لواجب، فإن قوانين التعامل الاجتماعي يجب أن تشكل عن طريق التعاون وأخذ المشورة، ولا يمكن فرضها من الخارج. ولم يستوعب الرجال هذه الحقيقة كاملة في تعاملهم مع المرأة، واعتبروا أنفسهم سادة فوق النساء بدلاً من اعتبارهن صديقات وزميلات في العمل؛ كما يملك أعضاء حزب المؤتمر امتيازاً يُمكّنهم من مد أيديهم لرفع نساء الهند.

* * *

وضع المرأة اليوم يشبه من كان عبداً لزمن طويل، ولم يستطع، أو لم يحتج، لأن يكون حراً، ولما نال الحرية، شعر في لحظتها بالعجز. لقد تم تربية النساء على اعتبار أنفسهن إماء للرجال، وعلى أعضاء حزب المؤتمر أن يُمكّنوا المرأة من تبوّءِ مكانتها كاملةً، وأن تلعب دورها كشريك مساوٍ للرجل.

* * *

حبنا للغة الإنجليزية وتفضيلها على لغتنا الأم خلق صدعاً عميقاً بين الطبقات المثقفة والمهتمة بالسياسة وبين العامة. لقد عانت لغات الهند من الضعف، حيث أننا نخطئ في التعبير عن الأفكار الصعبة بلغتنا الأم، وتبوء محاولاتنا بالفشل، ولا توجد ترجمة للمصطلحات العلمية، الأمر الذي أدى إلى كارثة، فالعامة ظلّوا منقطعين عن الفكر الحديث. ونحن نستطيع أن نتلمس في وقتنا هذا الضرر الذي لحق بالهند بسبب إهمال لغاتها العظيمة. من السهل جداً التيقن من أننا إن لم نصلح الضرر، فإن عقل العامة سيظل محبوساً.



بالنسبة لطائفة المنبوذين (الهاريجان)، فإن كل هندوسي عليه أن يشاركهم قضاياهم ويصادقهم في عزلتهم الرهيبة، وهي عزلة لم يعرف لها العالم مثيلاً في عظم حجمها مثل ما هو موجود في الهند. إنني أعلم، من واقع خبرتي، صعوبة ذلك، ولكنه جزء من إرساء بنية الصناعات القروية (سواراج)، والطريق إلى ذلك ضيّق وشديد الانحدار. هناك العديد من المرتقيات الزلقة، والهوات العميقة التي يجب أن نتغلب عليها بخطوات ثابتة قبل أن نصل إلى القمة، ونتنفس هواء الحرية العليل.

* * *

لا أرغب في أن أعيش في هذا العالم إن لم يكن عالماً واحداً.

* * *

أؤمن بأنه إن تعززت روحانية رجلٍ واحد، فإن روحانية العالم بأجمعه تتعزز، وإن ضعفت، تضعف في العالم بنفس المقدار.

* * *

إن لم يكن هناك طمع، فلن يكون هناك داع للأسلحة. مبدأ اللاعنف يتطلب الامتناع عن الاستغلال بكل أشكاله.

* * *

إنني أؤمن بأنه لا يمكن أن يعزز شخص ما روحانيته، بينما يظل من حوله في معاناة.

* * *

مهمتي ليست متعلقة بأخوّة الجماعة الإنسانية الهندية فقط، كما أنها ليست تحرير الهند فقط، مع أن هذه المهمة بلا شك تستغرق حياتي كلها ووقتي كله. ولكنني عبر تحرير الهند أود أن أحمل رسالة الأخوة الإنسانية. وطنيتي ليست إقصائية، ولكنها تتبنى الجميع، وإنني أرفض الوطنية التي تسعى إلى الإضرار بالجنسيات الأخرى أو استغلالها. تصوري للوطنية، دائماً وفي كل الأحوال بلا استثناء، متسق مع الخير العام للإنسانية ككل. وليس هذا فقط، ولكن ديانتي ووطنيتي المأخوذة من ديانتي تتبنى الحياة كلها. لا أريد أن أحقق التآخي والإحساس بالكائنات التي يطلق عليها إسم الإنسان فقط، ولكنني أريد أن أحس حتى بالكائنات التي تدب على وجه الأرض، لأننا كلنا مخلوقات الله، وبذلك تصبح كل الحياة، مهما كان شكلها، واحدة.

* * *

إننا نريد الحرية لوطننا، ولكن ليس على حساب استغلال الآخرين، ولا بالحطّ من قدر الدول الأخرى. إنني لا أريد حرية الهند إن كان ذلك يعني انقراض انجلترا أو اختفاء الإنجليز. إنني أريد حرية بلدي حتى يتسنى للدول الأخرى أن تتعلم من وطني الحر، وحتى يتم استغلال ثروات بلدي فيما ينفع الإنسانية. فكما يعلمنا مبدأ الوطنية أنه يجب على المرء أن يموت دفاعاً عن العائلة، والعائلة دفاعاً عن القرية، والقرية عن المقاطعة، والمقاطعة عن الولاية، والولاية عن الدولة، فإن الدولة يجب أن تكون حرة حتى تتمكن من أن تموت، إن توجب ذلك، لصالح العالم. وبذلك يكون تصوري عن الوطنية هو أن تصبح بلدي حرة، وإن دعت الحاجة، أن تموت حتى يعيش الجنس الإنساني، ولا مجال لكره العرقيات هنا؛ فلتكن تلك هي وطنيتنا.

* * *

أن تتخذ العالم صديقا لك، وأن تكنّ الاحترام للعائلة الإنسانية بأجمعها؛ هذه هي الطريقة الذهبية للحياة.

* * *

عدم تعاوننا ليس موجهاً ضد الإنجليز ولا ضد الغرب، لكنه موجه ضد النظام الذي أرساه الإنجليز، بحضارتهم المادية وما يرافقها من طمع واستغلال للضعفاء. عدم تعاوننا هو اعتزال من داخلنا، وهو رفض للتعاون مع الشروط التي يمليها المسؤولون الإنجليز. إننا نقول لهم: تعالوا وتعاونوا معنا بشروطنا نحن، وسيكون ذلك خيراً لنا ولكم وللعالم. علينا أن نرفض أن نتزعزع عن مكاننا، والغريق لا يستطيع أن ينقذ الآخرين. حتى نتمكن من إنقاذ الآخرين، يجب أولاً أن نحاول إنقاذ أنفسنا. إن الوطنية الهندية ليست إقصائية ولا عدوانية ولا مدمرة؛ إنها مانحة للصحة وإيمانية، وبالتالي هي إنسانية. على الهند أن تعيش قبل أن تطمح إلى أن تموت لأجل العالم.

* * *

لا يستطيع المرء أن يفعل ما هو صحيح في مجال واحد في الحياة، بينما هو مشغول في فعل الخطأ في مجال آخر؛ فالحياة وحدة واحدة لا تتجزأ.

* * *

إنني أجرؤ على القول بأن العنف ليس عقيدة لأي من الأديان.

* * *

لا أريد لإنجلترا أن تُهزم وتُذل. يؤلمني أن أجد كاتدرائية سانت بول متضررة. سيؤلمني ذلك بقدر ما سيؤلمني أن أسمع عن الإضرار بمعبد كاشي فيشواناث أو المسجد الجامع (دلهي). إنني أرغب في أن أدافع عن كل من معبد كاشي فيشواناث والمسجد الجامع، وحتى كاتدرائية سانت بول بحياتي، ولكنني لن أسلب شخصاً واحداً حياته في سبيل ذلك. هذا هو خلافي الرئيسي مع البريطانيين؛ ولكنني لا أزال قادراً على التعاطف معهم. يجب أن لا يخطئ الإنجليز أو أعضاء حزب المؤتمر الوطني الهندي أو الآخرون الذين يسمعونني بالتشكيك في جهة تعاطفي. وذلك ليس لأنني أحب الشعب البريطاني وأكره الألمان، فأنا لا أعتقد أن الألمان كأمة هم أسوأ من الإنجليز، ولا الإيطاليين كذلك. لا يوجد أحد منا كامل، فنحن جميعا ملطخون بالقطران من نفس الفرشاة، ونحن جميعا أعضاء في العائلة الإنسانية الكبيرة، وأرفض أن أحدد الفوارق.

لا أستطيع أن أزعم بتفوق الهنود، فنحن نملك الفضائل والعيوب ذاتها. الإنسانية ليست مقسمة إلى غرف معزولة ومحددة، بحيث لا يمكننا الانتقال من غرفة إلى أخرى، فالناس قد يعيشون في 1000 غرفة، ولكنهم جميعا يقربون لبعضهم البعض. لن أقول: فلتكن الهند الكل في الكل، وليهلك العالم، فهذه ليست رسالتي. يجب أن تكون الهند الكل في الكل بالتناغم مع رفاهية الأمم الأخرى في العالم. إنني أستطيع أن أحافظ على الهند وحريتها فقط إن كانت نيتي سليمة تجاه العائلة الإنسانية برمتها، وليس فقط العائلة الإنسانية التي تعيش في هذه البقعة الصغيرة من الأرض المسماة الهند؛ إنها شاسعة مقارنة بدول أخرى أصغر، ولكن ما هو حجم الهند بالنسبة للعالم كله، والكون؟

* * *

إنني ضد العنف لأنه عندما يبدو أنه يُفضي إلى الخير، فإن هذا الخير يكون مؤقتاً، أما الشر الذي يؤدي إليه فيكون دائماً.

* * *

للاّعنف تأثير يشبه تأثير عنصر الراديوم، حين يحقن جزء متناه في الصغر منه في الورم الخبيث، ويستمر بذلك في العمل بصمت وبلا توقف، حتى يحول كتلة الأنسجة المريضة كلها إلى أنسجة صحية. وتماما مثل ذلك، حتى المقدار القليل من اللاعنف الحقيقي يعمل بطريقة صامتة، ورقيقة، وغير مرئية ليحيي المجتمع.

* * *

من منظور سطحي، إننا نرى أنفسنا محاطين بالصراع وإراقة الدماء، وبالحياة التي تستمر على حساب حياة أخرى. ولكن متنبئاً عظيماً رأى عمق الحقيقة منذ زمن طويل، وقال: لا يستطيع الإنسان تحقيق ذاته وخدمة أبناء جنسه عن طريق العنف والصراع، ولكن عن طريق مبدأ اللاعنف، فهو قوة أكثر إيجابية من الكهرباء، وتأثيره اليوم أكبر من أي وقت مضى. في مركز اللاعنف تكمن قوة ذاتية الفعل.

* * *

إنني أقسم بمبدأ اللاعنف لأنني أعلم أنه المبدأ الوحيد الذي يفضي إلى أعظم خير للإنسانية، ليس في الحياة الآخرة فقط، ولكن في هذه الحياة أيضاً.

* * *

مبدأ اللاعنف هو أعظم قوة متوفرة للإنسانية. إنه أقوى من أقوى سلاح تدميري برع في ابتكاره الإنسان. التدمير ليس قانون الإنسانية، فالإنسان يعيش بحرية على قدر استعداده للموت في سبيلها، إن دعت الحاجة، على يد أخيه، وليس أبداً بقتله. كل جريمة أو أذى، مهما كان سببهما، يتم القيام بهما أو توجيههما إلى الآخر هي جريمة بحق الإنسانية.

* * *

لقد عكفت على التمرن على مبدأ اللاعنف وجميع احتمالاته بدقة علمية لمدة خمسين سنة دون انقطاع. لقد طبقته في كل مجال في الحياة: في المنزل والمؤسسات والاقتصاد والسياسة، ولا أعلم حالة واحدة فشل فيها هذا المبدأ، إلا بسبب نقص فيّ. إنني لا أزعم الكمال لنفسي، ولكنني أزعم أنني باحث متحمس عن الحقيقة، والحقيقة هي الله. من خلال هذه الرحلة، ألهمت اكتشاف مبدأ اللاعنف، وقد جعلت نشره مهمة حياتي. ليست لي رغبة في العيش إلا لأقوم بأداء هذه المهمة.

* * *

في الفن

لِمَ أحتاجُ إلى فنانٍ ليشرح لي عملاً فنياً؟ لِمِ لا أدع العمل يتحدث عن نفسه؟ دعني أشرح لك. لقد رأيت في مقتنيات الفاتيكان الفنية تمثالاً للمسيح معلقا على الصليب ، وقد فتنني وأبقاني مسحوراً. لقد رأيته منذ خمس سنين، ولكنه لا يزال ماثلاً أمامي، ولم يكن هناك أحدٌ ليشرح لي سبب سحره. وفي بيلور في ميسور (في الهند) رأيت في معبد قديم قوساً من حجرٍ منحوتاً بجانب تمثالٍ صغير، والذي أشعر أنه تحدّث إلي بدون مساعدة أحد لي على فهمه: كانت مجرد امرأة، نصف عارية، تقاوم بطيات ملابسها لتخليص نفسها من رماح كيوبد، والذي كان يرقد منهزماً عند قدميها على شكل عقرب. على أي حال.. كان هذا تفسيري له...

أريد فناً وأدباً قادرين على التأثير في الملايين من الناس.

* * *

لقد منحتني الموسيقى السلام. إنني أتذكر بعضاً من الأوقات التي قامت فيها الموسيقى بتهدئة عقلي فوراً عندما كنت هائجاً لسبب ما. لقد ساعدتني الموسيقى على التغلب على الغضب. وإنني أتذكر أوقاتاً عندما غاصت ترنيمة ما إلى داخلي، بينما فشل نص الترنيمة لوحده في التأثير فيّ، حتى أنني وجدت أن إنشاد النص بشكل ناشز يؤدي إلى فشل النص في التأثير فيّ، بينما يُحفر في عقلي عندما يتم إنشاده بشكل صحيح. عندما أستمع إلى نصوص الغيتا تُتلى بشكل جميل، فإنني لا أملّ سماعها أبداً، وكلما سمعتها أكثر، كلما غاص معناها إلى قلبي أكثر. الاستماع إلى التلاوات الشجية للرامايانا (ملحمة شعرية هندية قديمة) في طفولتي، تركت فيّ أثراً لم يُمحَ أو يضعف على مر السنين، حين أتذكر كيف سمعتها وأين.

* * *

«الطريق إلى الرب هو للشجعان، وليس للجبناء» كانت ترنيمة قد غنيت لي بلحن رائع، وأثرت فيّ كما لم تؤثر من قبل. في 1907 في ترانسفال كنتُ قد تعرضتُ لاعتداء مميت، وقد هدأ ألم جراحي عندما قام أوليفر دوك، بناء على طلبي، بغناء ليد كايندلي لايت (قُد، أيها النور الرحيم).

ولا يتصور أحد أنني خبير بالموسيقى، بل على العكس، فإن القول بأن معرفتي بالموسيقى بسيطة جداً هو أقرب للصحة، فليس باستطاعتي نقد الموسيقى؛ كل ما أستطيع زعمه هو أنني أملك حساً طبيعياً لتمييز الموسيقى الجيدة الطبيعية.

ولكنني، على أي حال، لا أعتقد أن تأثير كل أنواع الموسيقى عليّ جيد، بل على العكس، فهنالك أشخاص يوظفون الموسيقى لتغذية شهواتهم الجسدية. وباختصار، فإنه يمكننا القول بأن تأثير الموسيقى يختلف طبقاً للمزاج الذي تعكسه؛ وكما يقول الشاعر تولسيداس:

«لقد خلق رب الخلق كل شيء في هذا العالم خليطاً من الخير والشر؛ ولكن الرجل الصالح ينتقي الجيد ويرفض الخبيث، كما في قصة البجعة التي انتقت من الحليب زبدته، وتركت ماءه».

* * *

للموسيقى القدرة على تهدئة معاناة الروح. أحيانا، نرى الكثير من الهياج يطغى على التجمعات الكبيرة للناس، ويمكن تهدئة ذلك وإيقافه إن قام الجميع بغناء أغنية وطنية. إن غناء جمع من الناس بتناغم لهو أمر ملهم ومفرح، ومنظر جماعة من الأولاد تغني شعراً مليئاً بروح المغامرة والشجاعة هو منظر مدهش حقاً.

يقوم البحارة والعمال الآخرون أثناء تأدية وظائفهم برفع صوتهم بصيحات الهريهار والألابيلي، حتى يسهل ذلك عملهم، وهذا مثال على قوة الموسيقى. وكنت أرى أصدقائي الإنجليز يُنسون أنفسهم برودة الجو بالغناء. إننا نرى أولادنا يحفظون الأغاني بسهولة من المسرحيات الشعبية، ويتعلمون اللعب على آلة الهارمونيم (نوع من الأرغن) الخشنة، وبرأيي فإن هذا يمنع تنمية ذوق جيد في الموسيقى. بالمقابل، إن تم تدريبهم على أصول الموسيقى الكلاسيكية، فإن أوقاتهم التي تضيع الآن في غناء أغان شعبية وغالباً سخيفة ستُستغل بشكل أفضل.

* * *

المؤامرات المسلحة ضد أعمال شيطانية هي مثل مقابلة عمل شيطاني بعمل شيطاني آخر؛ ولكن بما أن شيطاناً واحداً هو أكثر من كاف بالنسبة لي، فإني لا أود أن أراهم يتكاثرون.

* * *

لقد علمتني خبرتي أن الحقيقة لا يمكن أن تنتشر بممارسة العنف. الذين يؤمنون بعدالة قضيتهم عليهم أن يمتلكوا قدراً لا محدوداً من الصبر، والوحيدون القادرون على ممارسة العصيان المدني هم فقط الأكثر شهامة من أن يقترفوا عصياناً أو عنفاً إجرامياً.

* * *

لا إيمان بالعنف

لدي اعتقاد لا يتزعزع بأن أية قضية ستعاني بقدر ما ستكون مدعومة بالعنف، وإني أقول هذا على الرغم من أن الأمور تبدو عكس ذلك. إن قتلت رجلاً يعترض طريقي، فإنني قد أحس بإحساس مزيف بالأمان، وسيكون هذا الإحساس ذا عمرٍ قصير، لأنني لم أتعامل مع السبب الجذري. ومع مرور الوقت، سينهض رجالٌ آخرون لعرقلة حياتي. لذلك يجب ألا أنذر نفسي لقتلِ الرجل أو الرجال الذين يعترضون طريقي، بل أن أكتشف السبب الذي يدفعهم لذلك وأتعامل معه.

* * *

إنني لا أؤمن بالثورات المسلحة، فهي علاج أسوأ من المرض الذي يراد علاجه. إنها دليل على روح الانتقام وعدم الصبر والغضب. استخدام العنف لا يمكن أن يأتي بخير على المدى البعيد.

* * *

مقاومة الطغيان

مقابلة الوحشية بالوحشية اعتراف المرء بإفلاسه الأخلاقي والفكري، ولا يؤدي إلا إلى حلقة مفرغة.

* * *

لقد تمت إساءة فهم، أو حتى تشويه، المعنى الحقيقي للمقاومة السلمية، فهي لا تعني أبدا أن الرجل غير العنيف يجب أن ينحني أمام عنف المعتدي، ولكن عوضا عن أن يرد العنف بالعنف فعليه أن يرفض أن يخضع لرغبات الأخير، حتى لو هُدّد بالموت؛ وهذا هوا المعنى الحقيقي للمقاومة السلمية.

* * *

يجب على (الإنسان) ألا يقابل العنف بالعنف، ولكن أن يُبطل مفعوله بأن يكفّ يده، وفي نفس الوقت، أن يرفض الخضوع للمطالب (غير العادلة). هذه هي الطريقة الوحيدة المتحضرة للتعامل مع العالم، وأي طريقة أخرى ستؤدي بالضرورة إلى سباق للتسلح، يتخلله فترات سلم سببها الإنهاك، خاصة عندما تظل الاستعدادات قائمة للتمكن من الإتيان بأنواع خطيرة من العنف. تحقيق السلام من خلال التحضير لممارسة عنف خطير، يؤدي بالضرورة إلى صناعة القنبلة الذرية وكل ما تمثله هذه القنبلة؛ هذا نقيض تام لمبدأ اللاعنف، وأيضا للديمقراطية التي لا يمكن أن توجد بدونه.

* * *

مبدأ اللاعنف هو أعلى المثل. إنه قانون للشجعان، وليس أبداً للجبناء. أن تؤمن بمنفعة قتل الآخرين، ثم تضلّل نفسك بالاعتقاد بأن ذلك عمل إيماني وغير عنيف، فهذا هو خداع بحت للنفس.

***

لا توجد قوة على الأرض قادرة على إخضاعك عندما تكون متسلحاً بسيف اللاعنف: إنه يرتقي بالمنتصر والمهزوم على حد سواء.

***

سبب تفشي العنف في العالم اليوم هو عدم اكتشافنا أن مبدأ اللاعنف قوة يمتلكها الأقوياء وهي لا تقهر؛ كما لا يضيع أبداً تأثير حتى أونصة واحدة من قوة اللاعنف.

***

استخدام المسدس لأقل الأسباب علامة على الضعف، وليس القوة؛ والتلاكم المتبادل ليس تدريباً على العنف ولكن على الخصي.

* * *

كل أنواع العنف سيئة، ويجب أن يتم إدانتها من منظور مجرد، ولكن من المسموح، ومن الواجب أيضا، لأتباع مبدأ اللاعنف أن يفرقوا بين المعتدي والمعتدى عليه؛ وعليهم أن يساندوا المعتدى عليه بطريقة غير عنيفة، أي بالتضحية بحياتهم لإنقاذه. إن تدخلاً كهذا من المقدّر له أن ينهي النزاع بشكلٍ أسرع، وقد يؤدي إلى إحلال السلام بين المتحاربين.

* * *

عندما بدأت في نشر مبدأ المقاومة السلمية (الساتياغراها)، لم يكن لي صاحب. كنا ثلاثة عشر ألف رجل وامرأة وطفل في مقابل أمة كبيرة قادرة على سحق وجودنا. لم أكن أعلم من يمكنه أن يستمع إلي. كل شيء جاء كومضة. لم يقم الثلاثة عشر ألف شخص بالقتال، ولكن تم حفظ كرامة أمتنا؛ لقد تم كتابة فصل جديد من التاريخ مع بداية حركة الساتياغراها في جنوب أفريقيا.





المراجع

• Gandhi, M.K. The Story of My Experiments with Truth. Trans. Mahadev Desai. Ahemadabad: Narajivan, 1927.

• Gandhi, M.K. Hind Swaraj or Indian Home rule. Ahemadabad: Navajivan, 1938.

• Gandhi, M.K. .All Men Are Brothers. Kripalani, Krishna, ed. Ahemadabad: Navajivan, 1960.

• Gandhi, M.K. Diet and Diet Reform. Kumarappa, Bharatan, ed. 1949.

• Gandhi, M.K. Ethical Religion. 1968.

• Joshi, Divya. Gandhiji on Villages. 2002.

• Gandhi, M. K. My Non-violence. Bandopadhyaya, Sailesh, ed. Ahemadabad: Navajivan, 1960.

• Gandhi, M.K. My Religion. Kumarappa, Bharatan, ed. Ahemadabad: Navajivan, 1960.

• Gandhi, M.K. Pathway to God. Deshpande, M. S., ed. Ahemadabad: Navajivan, 1971.

• Gandhi, M.K. The Moral Basis for Vegetarianism. Ahemadabad: Navajivan, 1959.

• Gandhi, M.K. Towards a New Education. Kumarappa, Bharatan, ed. Ahemadabad: Navajivan, 1953.

• Gandhi, M.K. Village Industries. Ahemadabad: Navajivan, 1959.

• Gandhi, M.K. Village Swaraj. Vyas, H.M., ed. Ahemadabad: Navajivan, 1962.

• Gandhi, M.K. The Voice of Truth. Narayan, Shriman, ed. Ahemadabad: Navajivan.

• Gandhi, M. K.To Students (abridged).

• Gandhi, Manubehn. Bapu- My Mother. Trans. Chitra Desai. 1949.

• Gandhi, M.K. Unto His Last: a Paraphrase. Trans. Valji Desai. Ahemadabad: Navajivan, 1956.

• Gandhi, M. K. Constructive Program: Its Meaning and Place. Ahemadabad: Navajivan, 1941.

• Prabhu, R.K. and Rao, R.U. The Mind of Mahtma Gandhi. Ahemadabad: Navajivan, 1960.

غيداء محمد

Ghaidaa Mohamad

استاذة في الجامعة الأمريكية في الكويت

gmohamad@auk.edu.kw

شذرات وأقوال

المهاتما غاندي

«لا يستطيع المرء أن يفعل ما هو صحيح في مجال واحد في الحياة، بينما هو مشغول في فعل الخطأ في مجال آخر؛ فالحياة وحدة واحدة لا تتجزأ.»

M.K. Gandhi



info@masaapublishing.com
www.masaapublishing.com
P.O.Box 65317 Manama,
Kingdom of Bahrain

